

اليزيريون أصلهم ومعتقداتهم

الباحث
سامي نرا جاسم الدروري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

العبادة الإبليسية عرفتها البشرية منذ القدم بصور مختلفة وليست مجرد ظاهرة تظهر في بلاد الغرب أو في الشرق من حين إلى آخر. وإيليس هو اسم الشيطان في المعتقد الإسلامي. وأصل التسمية يعتقد أن أصل كلمة إيليس في اللغة العربية هو من الفعل بَلَسَ (بمعنى خَدَعَ)، عندها يكون معنى إيليس هو الذي يبلس (يخدع) الآخرين وهناك أقوال أخرى تقول أن أصل الكلمة هو من اللغة الإغريقية وكان إيليس خلق من نار كما يقول القرآن الكريم كسائر الجن، وكان مؤمناً يعبد الله مع الملائكة حتى أمره الله بالسجود لآدم مع الملائكة فأبى وأستكبر (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فلعن وطرد من السماء. وأصبح عدواً لبني آدم إلى يوم البعث . يقول القرآن إن إيليس أقسم على غواية بني آدم أجمعين، يُشار عادة إلى إيليس على أنه الشيطان. ولكي نلقى الضوء على هذه المسألة من بدايتها نقف أمام قول الحق تبارك وتعالى: (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إيليس استكبر وكان من الكافرين). في هذه الآيات نرى انطلاق الغواية والصراع بين آدم وذريته وبين إيليس وذريته إلى يوم القيامة. لكن سير الغواية كان فيما أشارت إليه الآيات:(ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان (٠٠٠). ثم يأتي التعبير القرآني ليبين نتيجة الغواية: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) وبعدها تأتي رحمة الله لآدم ولذريته من بعده في نافذة التوبة: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم). وبقيت غواية إيليس الذي يترصد لذرية آدم إلى أن تقوم الساعة في أهم مهام بني آدم وهي العبادة الحقة لله سبحانه وتعالى والاستخلاف وتعمير الكون.

وانطلقت البشرية في اتخاذ المعبودات المضلة منها: عبدة الشمس وعبدة الأصنام ، وهناك من عبد النار سواء في الهند أو عند الفرس ومن قدس الأنهار والمياه وعبد الأفعى، وكان القدماء المصريون يقدمون القرابين للنيل من الشابات. كما كانت هناك حيوانات تعبد على أنها آلهة في ذاتها ولها معابد خاصة وفي عهد الإغريق دخلت إلى مصر في عبادة الأبطال من الرجال. وهناك من عبد الكواكب مثل الصابئة الذين كان لهم أكبر الأثر في فرقة اليزيدية. على أن حصر العبادات المختلفة لدى البشرية وغواية إبليس للإنس على مر العصور والحضارات أمر يجلب عن الحصر ومن أشهر الطوائف التي عرفت في العالم الإسلامي هم فرقة "اليزيدية" أو عبدة الشيطان وهم طائفة ينتمي معظمها إلى الجنس الكردي، ويوجد بعض منهم في إيران ومعظم هذه الطائفة يشتغل بالزراعة إلا أن بعضها لا يزال في طور البداوة ويؤلف قبائل رحالة تدعى "الكوجر". وترتبط عقيدتهم بطاووس ملك وهو "الشيطان" أو "إبليس" ولهم كتابهم المقدس "مصحف رش" الذي يحتوى على قصة الخلق وعقائد اليزيدية مما حلل أو حرم عليهم. وعبادة الشيطان مسألة تتجدد وتنمو مع ظهور الفساد والرغبة في الانطلاق من قيود وضوابط الأديان وهى مسألة تنمو وتزدهر من حين إلى آخر سواء في بلادنا العربية والإسلامية أو في الغرب مما يفزع له أصحاب القيم الحريصون المؤمنون بالعقائد والأديان. وهذه العبادة يوجد لها كنائس ورواد وطقوس من كل لون وفن لإغواء الشباب وتلبية حاجاتهم الغريزية بفنون وطقوس وكهنة وحاخامات يزينون لهم هذه الغواية، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) .

الباحث

سامي ندا جاسم الدوري

اليزيدية

اليزيدية: فرقة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر انهيار الدولة الأموية. كانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أمية ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذي يطلقون عليه اسم (طاووس ملك) وعزازيل.

التأسيس وأبرز الشخصيات

البداية: عندما انهارت الدولة الأموية في معركة الزاب الكبرى شمال العراق سنة ١٣٢هـ هرب الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد إلى شمال العراق وجمع فلول الأمويين داعياً إلى أحقية يزيد في الخلافة والولاية، وأنه السفاني المنتظر الذي سيعود إلى الأرض ليملاًها عدلاً كما ملئت جوراً.

ويرجع سبب اختيارهم لمنطقة الأكراد ملجأ لهم إلى أن أم مروان الثاني – الذي سقطت في عهده الدولة الأموية – كانت من الأكراد.

وعدي بن مسافر: كان في مقدمة الهاربين من السلطة العباسية، فقد رحل من لبنان إلى الحكارية من أعمال كردستان، وينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم، ولقبه شرف الدين أبو الفضائل . لقي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه التصوف، ولد سنة ١٠٧٣ م أو ١٠٧٨م وتوفي بعد حياة مدتها تسعون سنة ودفن في لالش في منطقة الشيخان في العراق.

وصخر بن صخر بن مسافر: المعروف بالشيخ أبو البركات رافق عمه عدياً وكان خليفته ولما مات دفن بجانب قبر عمه في لالش.

وعدي بن أبي البركات: الملقب بأبي المفاخر المشهور بالكردي، توفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٧ م.

وخلفه ابنه شمس الدين أبو محمد المعروف بالشيخ حسن: المولود سنة ٥٩١هـ — / ١١٥٤م وعلى يديه انحرفت الطائفة اليزيدية من حب عدي ويزيد بن مسافر إلى تقديسهما والشيطان إبليس، وتوفي سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م بعد أن ألف كتاب الجلوة لأصحاب الخلوة وكتاب محك الإيمان وكتاب هداية الأصحاب وقد أدخل

اسمه في الشهادة كما نجدها اليوم عند بعض اليزيدية.
والشيخ فخر الدين أخو الشيخ حسن: انحصرت في ذريته الرئاسة الدينية والفتوى.
وشرف الدين محمد الشيخ فخر الدين: قتل عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م وهو في
طريقه إلى السلطان عز الدين السلجوقي.

وزين الدين يوسف بن شرف الدين محمد: الذي سافر إلى مصر وانقطع إلى طلب
العلم والتعبد فمات في التكية العدوية بالقاهرة سنة ٧٢٥هـ.
وبعد ذلك أصبح تاريخهم غامضاً بسبب المعارك بينهم وبين المغول والسلاجقة
وبين الفاطميين.

وظهر خلال ذلك الشيخ زين الدين أبو المحاسن: الذي يرتقي بنسبه إلى شقيق أبي
البركات، عين أميراً لليزيدية على الشام ثم اعتقله الملك سيف الدولة قلاوون بعد
أن أصبح خطراً لكثرة مؤيديه، ومات في سجنه.

وجاء بعده ابنه الشيخ عز الدين، وكان مقره في الشام، ولقب بلقب أمير الأمراء،
وأراد أن يقوم بثورة أموية فقبض عليه عام ٧٣١هـ ومات في سجنه أيضاً.
واستمرت دعوتهم في اضطهاد من الحكام وبقيت منطقة الشيخان في العراق محط
أنظار اليزيديين، وكان كتمان السر من أهم ما تميزت به هذه الفرقة.
واستطاع آخر رئيس للطائفة الأمير بايزيد الأموي أن يحصل على ترخيص
بافتتاح مكتب للدعوة اليزيدية في بغداد سنة ٩٦٩م بشارع الرشيد بهدف إحياء
عروبة الطائفة الأموية اليزيدية ووسيلتهم إلى ذلك نشر الدعوة القومية مدعومة
بالحقائق الروحية والزمنية وشعارهم عرب أموي القومية، يزيدي العقيدة.
وآخر رئيس لهم هو الأمير تحسين بن سعد أمير الشيخان. ونستطيع أن نجمل
القول بأن الحركة قد مرت بعدة أدوار هي:

الدور الأول: حركة أموية سياسية، تتبلور في حب يزيد بن معاوية.

الدور الثاني: تحول الحركة إلى طريقة عدوية أيام الشيخ عدي بن مسافر الأموي.

الدور الثالث: انقطاع الشيخ حسن ست سنوات، ثم خروجه بكتبه مخالفاً فيها تعاليم
الدين الإسلامي الحنيف.

الدور الرابع: خروجهم التام من الإسلام وتحريم القراءة والكتابة ودخول المعتقدات الفاسدة والباطلة في تعاليمهم.

الأفكار والمعتقدات

مقدمة لفهم المعتقد اليزيدي:

- حدثت معركة كربلاء في عهد يزيد بن معاوية وقتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنه وكثيرون من آل البيت – رضوان الله عنهم جميعاً.
- أخذ الشيعة يلعنون يزيداً ويتهمون بالزندقة وشرب الخمر.
- بعد زوال الدولة الأموية بدأت اليزيدية على شكل حركة سياسية.
- أحب اليزيديون يزيد واستنكروا لعنه بخاصة.
- ثم استنكروا اللعن بعامة.
- وقفوا أمام مشكلة لعن إبليس في القرآن فاستنكروا ذلك أيضاً وعكفوا على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلك لم يكن موجوداً في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين.
- ثم أخذوا يقدسون إبليس الملعون في القرآن، وترجع فلسفة هذا التقديس لديهم إلى أمور هي:

١- لأنه لم يسجد لآدم فإنه بذلك – في نظرهم – يعتبر الموحد الأول الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، إن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة، ورئيساً عليهم.

٢- ويقدسونه كذلك خوفاً منه لأنه قوي إلى درجة أنه تصدى للإله وتجراً على رفض أوامره .

٣- ويقدسونه كذلك تمجيحاً لبطولته في العصيان والتمرد.

٤- أغوى إبليس آدم بأن يأكل من الشجرة المحرمة فانتفخت بطنه فأخرجه الله من الجنة.

٥- إن إبليس لم يطرد من الجنة، بل إنه نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض.

الجنور الفكرية والعقائد لليزيديين

- اتصال عدي بن مسافر بالشيخ عبد القادر الجيلاني المتصوف .
- يحترمون الدين النصراني، حتى إنهم يقبلون أيدي القسس ويتناولون معهم العشاء الرباني ويعتقدون بأن الخمرة هي دم المسيح الحقيقي، وعند شربها لا يسمحون بسقوط قطرة واحدة منها على الأرض أو أن تمس لحية شاربها.
- أخذوا عن النصارى (التعميد) حيث يؤخذ الطفل إلى عين ماء تسمى (عين البيضاء) ليعمد فيها، وبعد أن يبلغ أسبوعاً يؤتى به إلى مرقد الشيخ عدي حيث زمزم فيوضع في الماء وينطقون اسمه عالياً طالبين منه أن يكون يزيدياً ومؤمناً (بطاووس ملك) أي إبليس.
- عندما دخل الإسلام منطقة كردستان كان معظم السكان يدينون بالزرادشتية فانقلت بعض تعاليم هذه العقيدة إلى اليزيدية.
- داخلتهم عقائد المجوس والوثنية فقد رفعوا يزيد إلى مرتبة الألوهية، والتنظيم عندهم (الله – يزيد – عدي).
- (طاووس ملك) رمز وثني لإبليس يحتل تقديراً فائقاً لديهم. أخذوا عن الشيعة (البراءة) وهي كرة مصنوعة من تراب مأخوذة من زاوية الشيخ عدي يحملها كل يزيدي في جيبه للتبرك بها، وذلك على غرار التربة التي يحملها أفراد الشيعة الجعفرية. وإذا مات اليزيدي توضع في فمه هذه التربة وإلا مات كافراً.
- عموماً: إن المنطقة التي انتشروا بها تعج بالديانات المختلفة كالزرادشتية وعبدة الأوثان، وعبدة القوى الطبيعية، واليهودية، والنصرانية، وبعضهم مرتبط بألهة آشور وبابل وسومر، والصوفية من أهل الخطوة، وقد أثرت هذه الديانات في عقيدة اليزيدية بدرجات متفاوتة وذلك بسبب جهلهم وأميتهم مما زاد في درجة انحرافهم عن الإسلام الصحيح.

الانتشار ومواقع النفوذ

- تنتشر هذه الطائفة التي تقدر الشيطان في سوريا وتركيا وإيران وروسيا والعراق ولهم جاليات قليلة العدد نسبياً في لبنان وألمانيا الغربية - سابقاً - وبلجيكا.
- ويبلغ تعدادهم حوالي ١٢٠ ألف نسمة، منهم سبعون ألفاً في العراق والباقي في الأقطار الأخرى، وهم مرتبطون جميعاً برئاسة البيت الأموي.
- هم من الأكراد، إلا أن بعضهم من أصل عربي.
- لغتهم هي اللغة الكردية وبها كتبهم وأدعيتهم وتواشيحهم الدينية. ولهم مكتب رسمي مصرح به وهو المكتب الأموي للدعوة العربية في شارع الرشيد ببغداد. ويتضح مما سبق:
- أن اليزيدية فرقة ، قدست يزيد بن معاوية وإبليس وعزرائيل، ويترددون على المراقد والأضرحة ولهم عقيدة خاصة في كل ركن من أركان الإسلام، ولهم أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية، ويجيزون لليزيدي أن يعدد في الزوجات حتى ست إلى غير ذلك من الأقوال .

كتاب اليزيدية واليزيديون

كتاب اليزيدية واليزيديون للدكتور الجراد خلف يقول: تعتبر اليزيدية من بين الفئات الإثنية والدينية التي حظيت باهتمام الباحثين العرب والأجانب، وهي فئة لها تاريخها ومعتقداتها، وأصولها الضاربة في القدم وهذا الاهتمام لا يشذ الباحث عن الرأي السائد لدى المؤرخين وعلماء الأجناس والباحثين من أن اليزيديين يتحدرون من العنصر نفسه الذي ينتمي إليه الأكراد وأنهم كانوا من أتباع العقيدة الزرادشتية. ومن ثم أشهروا إسلامهم كباقي شعوب المنطقة. ويشرح الباحث في كتابه أسباب تحصن اليزيديين في الجبال، فهم بذلك لا يختلفون عن أقليات أخرى في الشرق سكنت الجبال وتحصنت بها. وذلك بهدف المحافظة على معتقداتها وشعائرها وعاداتها. ويرى الباحث أن أفضل التقديرات تشير إلى أن عدد اليزيديين لا

يتجاوز الـ ٣٠٠ ألف نسمة، وأن مركز تواجدهم الأساسي هو قضاء ششيشخان شمالي شرقي الموصل في العراق، إلا أن الوجود الأعظم لهم يتمثل في منطقة جبل سنجار في العراق حيث يعيش هناك ثلث اليزيديين. وأن بعض الباحثين يتحدثون عن اعتناق قبائل وأفخاذ عربية المذهب اليزيدي ومنها قبيلة شهوان ، كما أن يزيديي سنجار يختلفون عن غيرهم من اليزيديين من حيث المعتقدات والعادات فهناك قسم من يزيديية سنجار يبذون الولاء للأئمة العلويين ويقدمون أسماءهم. أما المنهج الذي اعتمده الباحث في دراسته للوصول الى معرفة الحقائق الخاصة باليزيدية وتاريخها ومعتقداتها فهو يبتعد عن المناقشات والمجادلات اللاهوتية، العقائدية ويأخذ على عاتقه مهمة البحث الاجتماعي، وتحدد مهمته في دراسة تجليات الأديان في الزمان والمكان، أي بوصفها ثقافات وسلوكيات وطقوساً وشعائر، انطلاقاً من اعتبار اليزيدية ظاهرة تاريخية، اجتماعية، ثقافية، قومية.

يتألف الكتاب من ستة فصول ومقدمة. أوقف الباحث الفصل الأول على نشأة اليزيدية، والثاني لدراسة مقدساتها والثالث لتناول شريعة اليزيديين ومعتقداتهم الأساسية، أما في الفصل الرابع فيدرس فيه عبادات اليزيديين وشعائرهم وطقوسهم، وفي الفصل الخامس يتحدث عن مراتب اليزيديين وتقسيماتهم الاجتماعية، الدينية، في حين يخصص الفصل الأخير للحديث عن أعيادهم واحتفالاتهم ومناسباتهم.

منذ البداية ينبه الباحث إلى أنه عانى من مشكلة أساسية تتمثل في الاختلاف الذي ذهبت إليه الدراسات السابقة في تحديد حقيقة تسمية الطائفة باليزيدية، فالشهرستاني يتحدث عن فريق الخوارج اليزيدية، والمؤرخ الكردي محمد أمين زكي بك يشير الى أن سبب التسمية يرجع الى اعتقاد هذه الفئة بوجود اله يدعى "يزد" أو "يزدان" بينما ينفي الباحث نسبة اليزيدية الى زيد بن معاوية، على اعتبار أن ليس في سيرته ما يدعو الى التعظيم والافتخار وشرف النسب. ويذهب باحثون آخرون الى إن اليزيديين ينتسبون إلى مدينة يزد أو يزدان الفارسية ومعنى التسمية "الله".

والخلاف نفسه في أسباب التسمية ينسحب على أصولهم الدينية والعقائدية، وبدوره

يرى الباحث أن الجماعة هذه تؤمن بوجود إله أكبر خالق للكون، لكنه الآن لا يعني بشؤونه بعد أن فوض أمر تدبيره وإدارته إلى مساعده ومنفذ مشيئته "ملك طاووس" ويرقى هذا الطاووس في أذهان اليزيدية إلى مرتبة الألوهية. كتاب مشوق، للمهتمين بالأقوام والقبائل والأقليات في الشرق العربي، ويستند إلى بحث متعمق. ويقال إنهم من أتباع العقيدة الزرادشتية سكنت الجبال وتحصنت بها بهدف المحافظة على معتقداتها وعاداتها وتشير التقديرات إلى أن عدد اليزيديين لا يتجاوز ٣٠٠ ألف نسمة ومركز تواجدهم شمل شرقي الموصل وشمال سورية ويعتبر اليزيديون أنفسهم طائفة موجودة منذ الأزل وهي من نسل آدم وحده أما الأديان الباقية فهي من آدم وحواء وأن ديانتهم جاء بها يزيد بن معاوية من لدن الإله العظيم وبعد أن بقي في بلاد الشام ثلاثمائة سنة حارب خلالها الأعداء ونشر الديانة وجعل القراءة والكتابة حكراً على عائلته وبعد أن عرج يزيد إلى السماء سيعود إلى الأرض ليملاًها قسطاً وعدلاً وينتقم من أعدائه.

ويرى باحثون أن اليزيديين هم بقية عبدة أهريمان (الشیطان) وأن عقيدتهم نشأت عن حقيقة تحريم اللعن.

ويقدس اليزيديون الطاووس البرونزي الصغير باعتباره طاووس ملك والشهادة عندهم أشهد واحد – الله سلطان يزيد حبيب الله.. ولهم تنظيم ديني وإداري وراثي قديم كما أنهم اختلفوا بسنن وآداب ظهرت مزيجاً من عادات وتقاليد مستمدة من ديانات مختلفة فقد أخذت من المجوسية السجود للشمس والقمر ومن اليهودية تحريم بعض المأكولات ومن المسيحية الإيقاعات الموسيقية ومن الإسلام الصوم والزكاة والحج والختان ولديهم الشهادة أسهد واحد الله يزيد حبيب الله والصوم ينقسم إلى صوم الخاصة ثمانون يوماً، وصوم العامة ثلاثة أيام في السنة.

والصلاة لديهم إحياء ليلة النصف من شعبان وبالنسبة للزكاة فتجمع بواسطة الطاووس وكانت ١٠% ثم تطورت حسب الإمكانيات الشخصية، والحج عندهم هو عيد التوبة والغفران وأن يكون العاشر من ذي الحجة أي عندما يقف المسلمون على عرفات في مكة المكرمة يقف اليزيديون على جبل عرفات في الجزء الشرقي

من جبل حكارى حيث توجد عين ماء سموها زمزم، أما الأعياد عندهم فهي عيد رأس السنة وعيد المربعانية وعيد القربان وعيد يزيد وعيد العجوة وعيد خضر الياس. ومن المحرمات عند اليزيدية هي ألا يأكل اليزيديون الخس والقرع والفاصولياء وأكل لحوم الديكة والغزلان والخنزير بالإضافة إلى تحريم حلق الشارب ولبس الحرير وارتياح محلات الأئس والطرب والنظر في وجه المرأة غير اليزيدية.

معتقداتهم

- جرّهم اعتبار إبليس طاووس الملائكة إلى تقديس تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال.
- وادي لالش في العراق: مكان مقدس يقع وسط جبال شاهقة تسمى بيت عذري، مكسوة بأشجار من البلوط والجوز.
- المرجة في وادي لالش: تعتبر بقعة مقدسة، واسمها مأخوذ من مرجة الشام والجزء الشرقي منها فيه — على حد قولهم — جبل عرفات ونبع زمزم.
- لديهم مصحف رش (أي الكتاب الأسود) فيه تعاليم الطائفة ومعتقداتها.
- الشهادة: أشهد واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله.
- الصوم: يصومون ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول وهي تصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية.
- الزكاة: تجمع بواسطة الطاووس ويقوم بذلك القوالون وتجبى إلى رئاسة الطائفة.
- الحج: يقفون يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل عرفات في المرجة النورانية في لالش بالعراق.
- الصلاة: يصلون في ليلة منتصف شعبان، يزعمون أنها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة.
- الحشر والنشر بعد الموت: سيكون في قرية باطط في جبل سنجار، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس، وسوف يأخذ جماعته

ويدخلهم الجنة.

• يقسمون بأشياء باطلة ومن جملتها القسم بطوق سلطان يزيد وهو طرف الثوب.
• يترددون على المراقد والأضرحة كمرقد الشيخ عدي والشيخ شمس الدين،
والشيخ حسن وعبد القادر الجيلاني، ولكل مرقد خدم، وهم يستخدمون الزيت
والشموع في إضاءتها.

• يحرمون التزاوج بين الطبقات، ويجوز لليزيدي أن يعدد في الزواج إلى ست
زوجات.

• الزواج يكون عن طريق خطف العروس أولاً من قبل العريس ثم يأتي الأهل
لتسوية الأمر.

• يحرمون اللون الأزرق لأنه من أبرز ألوان الطاووس.

• يحرمون أكل الخس والملفوف (الكرنب) والقرع والفاصوليا ولحوم الديكة وكذلك
لحم الطاووس المقدس عندهم لأنه نظير لإبليس طاووس الملائكة في زعمهم،
ولحوم الدجاج والسمك والغزلان ولحم الخنزير.

• يحرمون حلق الشارب، بل يرسلونه طويلاً وبشكل ملحوظ.

• إذا رسمت دائرة على الأرض حول اليزيدي فإنه لا يخرج من هذه الدائرة حتى
تمحو قسماً منها اعتقاداً منه بأن الشيطان هو الذي أمرك بذلك.

• يحرمون القراءة والكتابة تحريماً دينياً لأنهم يعتمدون على علم الصدر فأدى ذلك
إلى انتشار الجهل والامية بينهم مما زاد في انحرافهم ومغالاتهم بيزيد وعدي
وإبليس.

• لديهم كتابان مقدسان هما: الجلوة الذي يتحدث عن صفات الإله ووصاياه والآخر
مصحف رش أو الكتاب الأسود الذي يتحدث عن خلق الكون والملائكة وتاريخ
نشوء اليزيدية وعقيدتهم.

• يعتقدون أن الرجل الذي يحتضن ولد اليزيدي أثناء ختانه يصبح أخاً لأم هذا
الصغير وعلى الزوج أن يحميه ويدافع عنه حتى الموت.

• اليزيدي يدعو متوجهاً نحو الشمس عند شروقها وعند غروبها ثم يلثم الأرض

ويعفر بها وجهه، وله دعاء قبل النوم.

• لهم أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية وعيد المربعانية وعيد القربان وعيد الجماعة وعيد يزيد وعيد خضر إلياس وعيد بلنذة ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء (شفرشك) حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها المحارم والخمور.

• يقولون في كتبهم: (أطيعوا وأصغوا إلى خدامي بما يلقنوكم به ولا تبيحوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى وأهل الإسلام لأنهم لا يدرون ماهيته، ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون).

وبعد الذي تقدّم من إستعراض لمعتقداتهم يتبين أنّ ديانتهم أرضية في جميع مظاهرها قائمة على أساس فلسفة خاصّة ونظريات عقلية ولا تمت بأية صلة إلى الأديان السماوية. ذلك لأنهم أنكروا ما ورد من الوحي بأنّ إبليس ومن تبعه في معصية الله فيما أمر مصيرهم نار جهنّم (وقفوا أمام مشكلة لعن إبليس في القرآن فاستكروا ذلك أيضاً وعكفوا على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعادة بحجة أن ذلك لم يكن موجوداً في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين . ثم أخذوا يقدسون إبليس الملعون في القرآن .

واليزيدية هم أتباع الشيخ الجليل الشيخ ادي (او عدي) الهكاري كان يسكن في قرية لالش من أعمال الموصل قرب عقرة.. اتصل بالعشائر الهكارية الكردية الرحالة التي كانت تشتت في سهول الموصل الشرقية ورأى منهم انهم لا يعرفون من دينهم شيئاً . وكان بينهم من كان لا يدين بشيء مثل الأكراد "التيركاية" فبقي بينهم سنيًا يدعو الى الطريقة المثلى فقد كان متصوفاً قريباً من الشيخ احمد الغزالي المتصوف التوحيدي (وهو أخ الشيخ محمد الغزالي).. ولكون الموصل محاطاً بالعرب الشيعة الحمدانيين والشيخ الهكاري كان في الأصل من بعلبك وأمويًا .. فقد لقب أتباعه بالعدوية (نسبة الى الشيخ ادي أو الادانية) ومن ثم باليزيدية نكاية وتحقيراً كون شيخهم كان من بني مروان الأموي ويزيد هو ابن أبو سفيان الخليفة الأموي والذي قتل في خلافته الإمام الحسين في كربلاء.. وقد اجتمع حول الشيخ ادي الهكاري قبائل الأكراد الرحالة من الموصل الى أخلط

مرورا بالهكاري (وهي منطقة تقع في لب كردستان). وحينما توفي الشيخ ادي لم يترك نسلا فخلفه تابعه الشيخ حسن ولكنه كان قليل العلم فتشردم اليزيديون وفسدت معتقداتهم التصوفية حيث أنهم لا يسبون إبليس. وبانتشار هذه المعتقدات المحرفة بين هذه القبائل البدوية كثر أعدائهم ومناوؤهم وجرت بحقهم حملات إبادة بإسم الدين أيام الدولة العباسية ومماليك الزنكي ومن ثم العثمانيون وأتباعهم من الأمراء المحليون في بادينان وصوران لكسر قوتهم المتنامية التي امتدت في فترة من الفترات الى أطراف حلب وديار بكر. مرورا بقلعتهم الحصينة سنجار.

إن تاريخ الطائفة اليزيدية يشبه كثيراً تاريخ باقي الطوائف الباطنية الموجودة في المنطقة، مثل الدروز والعلوية، إنها كانت في الأساس طوائف قديمة منعزلة في المناطق الجبلية. ومن أجل أن تحافظ على نفسها كانت تتقبل تأثيرات الثقافات واللغات والأديان الجديدة المهيمنة على مناطقها.

صحيح أن اليزيدية لها جذورها العراقية القديمة، إلا أنها أخذت طابعها واسمها (اليزيدي) الأموي المتميز بعدما دخل فيها الجنود الأمويون الشاميون (١٢ ألف مقاتل) والذين استقروا في شمال العراق بعد هزيمتهم في معركة (الزاب الأعلى) بقيادة آخر خليفة أموي (مروان الثاني) في ٧٥٠م.. لكن هذا التأثير بقي من الناحية البشرية سبباً لوجود العوائل الأموية في طائفة اليزيدية، لكن التأثير الأكبر حدث بعد مجيء (عدي بن مسافر "رض") في القرن ١٢م وهو متصوف شامي أصله (بعلبك) في لبنان، ومن السلالة الأموية. قام هذا الشيخ الجليل بتحديد الديانة اليزيدية النابعة من شمال العراق بميراثه الآشوري البابلي، وتأصيلها مع ديانة سيدنا (إبراهيم الخليل "رض").

حول بعض التشويهات والخرافات

إن الطائفة الزيدية مثل كل الطوائف الباطنية المغلقة، كانت عرضة للتقولات والإشاعات التي تبرر الإضطهاد. تتمحور هذه التقولات حول فكرتين: أنّ الزيديين من عبدة الشيطان، وأنهم كذلك متعصبون للأصل الأموي ومعادون للشيعة. ويقول الزيديون في الحقيقة إن تهمة (عبادة الشيطان) هي تهمة باطلة تم اصطناعها من قبل الأطراف العثمانية والكردية المجاورة التي أرادت تبرير اضطهادها للزيدية والاستيلاء على قراهم. لقد تدعمت هذه التهمة الباطلة لدى كثير من الناس لأنهم يشاهدون الإنسان الزيدي يتأفف ويغضب عندما يسمع عبارة: (لعنة الله على الشيطان..). وسبب غضب الزيدية من هذه العبارة ليس له أية علاقة بتقديس الشيطان، بل لأنه يعرف بأن الناس تقولها من أجل إغاضته. فمن المعلوم أنّ الزيدية يعبدون الله الواحد الأحد ومن بعده جبريل (طاووس ملك) ويؤمنون بالنبي إبراهيم الخليل الذي يعتبروه جدهم الأكبر بعد آدم، ويقدمون أيضاً يزيد بن معاوية باعتباره رمز سلالتهم الأموية، وكذلك عدي بن مسافر باعتباره باني الطريقة الروحية وجامع الكتاب المقدس (الجلوة والأسود).

ويقول الزيديون أما بالنسبة للموقف السلبي من الشيعة، فهذه أيضاً فكرة ليس لها أساس من الصحة. وأكبر دليل على احترامنا للإمام علي وأبنائه، أن أسماء علي وحسن وحسين منتشرة بكثرة بين أبناء طائفتنا، ونحن شخصياً تشرفنا بزيارة المراقد المقدسة في النجف و كربلاء ونعتبر السلالة العلوية أبناء عمومتنا وليس لنا علاقة بالمأساة التي حدثت للشهيد الحسين (ع). ونعتبر الصراع الذي دار هو خلاف بين عائلة واحدة. وكما قال شيخنا عدي بن مسافر "رض": إن معاوية وعلي إمامين مجتهدين، ولكن المصيب بينهما هو علي "رض".

يزيدية أم ازيدية

يقول الزيديون هناك للأسف دعوة من قبل بعض القوميين ذوي الميول الآرية إلى رفض تسمية (يزيدية) لتحل محلها تسمية (أزيدية)، باعتبارها هي التسمية الإيرانية

الكردية الأفضل. رغم ما في هذا التحريف للتسمية من تجريح واستخفاف بمشاعر أبناء طائفتنا.. إن دعوة تسمية اليزيدية بتسمية جديدة (أزيدية) هو أمر خاطئ ليس له أي أساس من الصحة.

فلسفة تقديس ملك طاووس

يقدم اليزيدية ملك طاووس وذلك للأمور التالية :

- ١- لأنه لم يسجد لآدم فإنه بذلك - في نظرهم - يعتبر الموحد الأول الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، إن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة، ورئيساً عليهم.
- ٢- ويقدمونه كذلك خوفاً منه لأنه قوي إلى درجة أنه تصدى للإله وتجراً على رفض أوامره.
- ٣- ويقدمونه كذلك تمجيذاً لبطولته في العصيان والتمرد.
- ٤- أغوى إبليس آدم بأن يأكل من الشجرة المحرمة فانفتحت بطنه فأخرجه الله من الجنة.
- ٥- إن إبليس لم يطرد من الجنة، بل إنه نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض.

أسباب بقاء الديانة اليزيدية إلى يومنا الحاضر

إن ظاهرة التدين عند الإنسان ظاهرة قديمة بقدم الإنسان والوجود الإنساني على ظهر البسيطة، وتبدت أولى تجليات هذا التدين بعبادة الإنسان لمظاهر الطبيعة القوية التي لم يستطع أن يقهرها في حياته، الكثير من هذه التجليات اندثر وباد مع الزمن والقليل بقي ومن بقي هي الديانة الإزدية، والإيزدية أو اليزيدية كما هو شائع هي معتقد ديني قديم تعود جذوره إلى أيام السومريين في العراق وإلى العهد البابلي القديم هناك، دارت حوله الكثير من الشائعات وحرار فيه الباحثون لغياب أصوله ومصادره المكتوبة، والإزدية هي منحدره من الأقوام القديمة التي سكنت بلاد

الرافدين خاصة في الشمال يعني منطقة كردستان الحالية، وتمتد جذورهم إلى
المدينيين، المدينيين الذين هم أجداد الكرد، ويُقال طبعاً في ذلك الوقت كان النبي
إبراهيم الخليل هو ظهر في منطقة حران هي منطقة في كردستان، وتنبأ هناك
وأصبح نبي والكثير من الإزديين يقولون بأن إبراهيم الخليل هو يزدي •
من أين جاء اسم يزدي أو إيزيدي؟ يُجمع الكثير ممن أرخ للإيزيدية أن أصل
الاسم يعود إلى إيزيدا وهو اسم لإله بابلي قديم، وإنه لما نُقل الاسم إلى العربية
كُتب بهيزيد أما حرف الياء بالعربية يقابله حرف المدة المهموزة بالكردية، وهنا
وقت اللبس مع اسم يزيد الذي يقال عنه يزيد بن معاوية الأموي واتهم الإيزيديون
بعبادة يزيد هذا ويقول الإيزيديون الإيزيدية عرفت الله وأمنت بوحدانيته منذ أيام
إبراهيم الخليل عليه السلام، أما ما أُشيع عن اليزيدية وأول ثغرة بدأت وأدت إلى
أن البعض يتكلم بخلاف أو يشوه حقائق عن اليزيدية كانت تسمية اليزيدية، تسمية
اليزيدية الإيزيدية إنك حينما تسأل أي إيزيدي يقول لك أنا إيزيدي، لكن عندما
ترجمت إلى اللغة العربية سميت باليزيدية، وعليه فالمؤرخين الباحثين الذين جالوا
وصالوا في معرفة اليزيدية قالوا ينتسبون إلى يزيد بن معاوية وآخرين إلى يزيد
بن أنيسة الخارجي وآخرين إلى يزدان • يعتبر الإيزيديون أنفسهم أول الموحدين
وأن توحيدهم الله الخالق الواحد الأحد ابتداءً بإبراهيم الخليل عليه السلام بعد أن
كانوا كما غير من الناس حينها يعبدون مظاهر الطبيعة ويقدمونها اتقاء لشرها
لكنهم لا يعتبرون أنفسهم من أتباع النبي إبراهيم عليه السلام ويقولون أنه لا نبي
لهم رغم احترامهم كل الأنبياء. ويقول باحث في الأيزيدية: الإزديّة هي إحدى
الديانات التوحيدية العريقة في كردستان ومرت بمراحل عدة، المرحلة الأولى هي
قبل عدة آلاف من السنين هي مرحلة تقديس مظاهر الطبيعة حيث لكل مظهر من
مظاهر الطبيعة خدام في الكردية أي صاحت، ثم في المرحلة الثانية اهتدوا إلى
فكرة الإله الواحد ومنذ عهد إبراهيم الخليل، يربط الإيزيديون جذور معتقدتهم هذا
بالمعتقدات السومرية والبابلية القديمة من حيث تصورهم لبدء الخلق إضافة إلى
تقديس بعض مظاهره وأهمها الشمس وهي قبلتهم عندما يقومون بتأدية الصلوات

وهنا يقولون بأن تقديسهم للشمس كأحد تجليات نور الله يعود إلى جذور مثرائية قديمة التي انتشرت في بلاد فارس في الألف الأول قبل الميلاد، وأن مثل هذا كان إله الشمس الذي عبُد حينها. ويقول باحث في الأيزيدية: الديانة الإيزيدية ديانة تأملية يتأمل وينظر حوله ينظر للظواهر الطبيعية، فكان يؤمن بأنه لكل ظاهرة هي لها خدام صاحب، وكان ينظر إلى أن الشمس هو أبرز هذه الظواهر ولولا الشمس لما كانت الحياة وهي ضد الظلام، فالشمس هي الحياة فلماذا جعلها قبلته، إيمان منه بأنها هي أبرز ظاهرة أو عنصر من العناصر التي خلقها الله هي نور الله. ولهذا يتوجه الإيزيديون للشمس ثلاث مرات كل يوم للصلاة لله، في الصباح عند بزوغ الشمس وفي الضحى وعند المغيب، والصلاة عندهم فردية ولا وجود للصلاة الجماعية، ويجب غسل الوجه واليدين قبل الصلاة. واليزيدي عنده ثلاث أوقات للعبادة أو الصلوات نقول أيضاً، عندنا عبادة دعاء حقيقة دعاء الفجر على كل يزيدي أن يقوم من الفجر يعني من الفجر وقت الفجر أن يقوم يقرأ دعاؤه ويتجه إلى الله ويطلب من الله أن يعطي الرزق لكل إنسان وحيوان ولكل كائن حي موجود في هذا الكون وأن يعطي الرزق له ويتجه إلى عمله بعد ذلك، هذا أحد الأدعية هو دعاء الفجر، دعاء ثاني دعاء الشروق على كل إيزيدي عند شروق الشمس أن ينهض بعد أن ينظف نفسه ويتغسل أن يتجه إلى الشمس لأن الشمس هي قبلتنا، يتوجه إلى الشمس لعبادة الله، يتوجه إلى الشمس ويقرأ دعاء الصبح وبعد ذلك يذهب إلى عمله أيضاً، والدعاء الآخر هو دعاء الغروب عند غروب الشمس يتجه الإيزيدي أيضاً إلى الدعاء ويتجه إلى الشمس .

والإيزيدية معتقد تأملي باطني ومراتبه وهكذا يقول باحث آخر ومراتبه متوارثة، ويتقاطع هذا المعتقد الإيزيدي مع المعتقد الدرزي والإسماعيلي في بعض الطقوس والرؤى، كل ما موجود من هذا المعتقد هو مجموعة طقوس وتراتيل يؤديها أهل هذا المعتقد أثناء تعبدهم، وأماكن عبادة تتوزع المناطق التي يوجد بها الإيزيديون في مناطق كردستان العراق، وأهم هذه الأماكن وأكثرها تقديساً معبد لاليش أو مزار الشيخ عدي بن مسافر الأموي .

توزعهم وتعدادهم السكاني

يقدر تعدادهم في العالم حسب أرقام لمنظمات تابعة للأمم المتحدة بحوالي ٨٠٠ ألف ايزيدي يعيش حوالي ٥٥٠ ألف منهم في العراق. و ٣٠ ألف في سوريا و لم يبقى منهم أكثر من ٥٠٠ نسمة في تركيا بعدما كان عددهم أكثر من ٢٥ ألف نسمة في بدايات الثمانينيات حيث هاجر غالبيتهم لأوروبا . كما توجد أقليات منهم في أرمينيا وجورجيا تعود أصولها لتركيا. كما توجد أقلية صغيرة من اليزيديين في إيران دون توفر معلومات عن تعدادهم .

تسمية الايزيديه

لا يخفي إن جميع الذين كتبوا عن الايزيدية تعرضوا إلى معرفة أصل تسمية الايزيدية وأختلفوا في ذلك لأسباب ذاتية وموضوعية ، فمنهم من نسبهم إلى يزيدي ابن معاوية ومنهم من نسبهم إلى يزيدي بن انيسة الخارجي ومنهم من دعى أن تسميتهم أتت من يزد ويزدان الخ . ويلاحظ كل من بحث ذلك اعتمد على معالجتها من الخارج ، وكي نعرف حقيقة التسمية علينا الاعتماد على الداخل ، أي العلوم الدينية الايزيدية ، لذا يقول باحث في اليزيدية انك لو سألت أي ايزيدي ما هي ديانتك ؟ سيرد عليك إني ئيزيدي ، وعلى اثر التعريب أصبحت الكلمة هذه يزيدي. لذا فمعنى الايزيدية (الذين يدينون - يتبعون الله) ومما يؤيد هذا أن نابو الاثاري والمؤرخ الألماني كان خبيرا بالآثار واللغات القديمة السومرية والبابلية والاشورية اكتشف مؤخرا إن كلمة ايزيدي مكتوب بالخط المسماري منذ العهد السومري ، وهي تتكون من ثلاث مقاطع (ئى زي دي) والتي تعني الذين يسيرون على الطريق الصحيح ، أو الروح الخيرة والغير ملوثة أو الخيرين ، لذا يمكننا القول إن تسمية الايزيدية قد أتت من هذا الاشتقاق منذ آلاف الثالث قبل الميلاد وهذا يدل دلالة واضحة إن الايزيدية من الديانات القديمة جدا في منطقة الحضارات العظمى في الشرق. من هنا اهتدى الايزيدية إلى وحدانية الله منذ ظهور الوحدانية على يد إبراهيم الخليل (ع) في الفترة ١٨٦١ - ١٦٨ ق م إذاً

أمنت الايزيدية بوحدانية الله وحافظت على تعاليمها الدينية نقلا جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا. نعم لقد كثرت الآراء وتضاربت حول سبب تسمية هذه الطائفة بهذا الاسم، لذلك سوف أورد تلك الآراء ، وسأبين الرأي الراجح مع ذكر الأدلة على ذلك. وقد اختلفت آراء الباحثين حول سبب هذه التسمية، على النحو التالي:-
الرأي الأول: يرى الكثير من الباحثين أن سبب تسمية هذه الطائفة باليزيدية إنما يعود إلى نسبتهم إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، بمعنى أنهم كانوا مسلمين في يوم من الأيام، إلا أنهم ابتعدوا عن الإسلام شيئا فشيئا إلى أن صاروا طائفة مستقلة عن الإسلام.

الرأي الثاني: وهناك من يقول إن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي.

الرأي الثالث: وهناك رأي آخر مفاده أن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة (يزد) الإيرانية، حيث أنها ظهرت في أول الأمر في تلك المدينة ثم انتشرت في باقي المناطق الأخرى.

الرأي الرابع: وظهر مؤخراً رأي آخر وهو أن هذه التسمية هي نسبة إلى كلمة (يزدان) أو (إيزدان) والتي تعني الله سبحانه وتعالى في اللغة الكردية، وان هذه الديانة كانت موجودة قبل مجيء الإسلام، واليهودية، والمسيحية.
الرأي الخامس: وهناك من الباحثين من يربط بين اليزيدية والمثرائية، تلك الديانة القديمة التي انتشرت في مناطق من إيران قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام. والآن بعد عرض تلك الآراء المتباينة حول سبب هذه التسمية، سأقوم بمناقشتها وبيان الرأي الراجح في ذلك، و سأترك الكلام حول الرأي الأول لأنني سأعود إليه بعد الرد على الآراء الأخرى.

بالنسبة للرأي الثاني القائل أن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي، وبناء عليه فإن هؤلاء اليزيديين هم فرقة من الخوارج فلا أصل له وللرد عليه: إن هؤلاء اليزيدية لا يمتون إلى يزيد بن أنيسة بشيء، فشتان ما بينهم وبين أتباع هذا الأخير، فيزيد بن أنيسة (كان من البصرة ثم انتقل إلى تون

من أرض فارس، وكان على رأي الأباضية من الخوارج ثم أنه خرج بقوله بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان برسول من العجم، وينزل عليه كتابا من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم إن يزيد بن أنيسة هذا غير معروف عند اليزيدية بتاتا ولا وجود لذكره بينهم وقد اختلط الأمر على أصحاب هذا القول فظنوا أن اليزيدية الذين ذكرهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل هم نفس هؤلاء اليزيدية الذين نحن بصدد الكلام عنهم. والجدير بالذكر في هذا الصدد أن هناك فرقا كثيرة قد سميت باليزيدية مثل أتباع يزيد الجعفري، ويزيد ابن أنيسة وغيرهما، لذلك ينبغي التفرقة بينهم وبين اليزيدية الذين هم موضوع هذه الرسالة.

أما للرد على أصحاب الرأي الثالث والقائلين بأن اليزيدية هي نسبة لمدينة يزد الإيرانية: لو كان صحيحاً نسبة هؤلاء القوم إلى تلك المدينة لكان الأجدر أن يطلق عليهم اسم اليزديين، ثم إن القول بأن هذه النحلة ظهرت في مدينة يزد لا تؤيده الأدلة التاريخية، إذ إن جميع المؤرخين والباحثين الذين يعتد برأيهم والذين تحدثوا عن اصل اليزيدية يقولون أنها ظهرت في منطقة الشبخان القريبة من محافظة نينوى (الموصل) العراقية.

وبالنسبة للرأي الرابع والقائل ان اليزيدية هي نسبة إلى (يزدان)، أو (إيزدان)، أو (إيزي) والتي تعني الإله، فسوف أورد الأدلة التي تمسك بها أصحاب هذا الرأي وأكثرهم من الذين يريدون نفي العلاقة بين اليزيديين والإسلام يميلون إلى هذا الرأي. يقول الدكتور خيرى نعمو الشبخاني: (التسمية الصحيحة هي " الإيزدية " لأنها كلمة كردية عريقة وقد اشتقت من كلمة يزدان أو إيزدان والتي تعني الموحدون أو المنتمون إلى دين الله أو المؤمنون بالله). ويقول الدكتور مهرداد إيزدي الأستاذ في جامعة هار فارد: (رغم أن لفظة YAZAT YAZET _ تعني الملاك أو السيد أو حتى الإله، فإن " ييزدي " تحيل خطأ إلى الخليفة الأموي يزيد، ومن ثم فإن إيزيدي مفضل على ييزدي باعتباره ينفي أي صلة مع الخليفة الأموي فضلاً عن انه يؤدي المعنى المرتبط بكلمة ملاك، سيد، إله، على هذا

فأرى انه يجب تصحيح التهجئة العربية بحيث تثبت إيزدي لا إيزيدي). أما الباحثان نزار اغري وأوميد فتاح فيقولان: (ان كلمة يزدي مشتقة من الأصل السنسكريتي " يازدا YAZADA بمعنى الخالق أو المبتكر ثم خفت في البهلوية إلى يازد وجمعها يازدان أو يزدان). ويقول المستشرق W. E. ويكرام (Wigram): (يؤمن اليزيدية بالكائن الأعلى يزدان الذي يسمو على الكل، لكنهم لا يعبدونه، إنه ربّ السماء فحسب، والأرض لا تدخل ضمن دائرة نفوذه أو مملكته، ومن اسمه اشتقوا اسم طائفتهم اليزيدية على أصوب الاحتمالات وأرجحها). ويمكن الردُّ على أصحاب هذا الرأي بأنه لو صح نسبة اليزيديين إلى كلمة يزدان أو ايزدان لما جاز لنا ان نطلق عليهم لفظ يزديين أو حتى إيزديين، بل كان الأجدر بنا أن نسميهم باليزدانيين نسبة إلى يزدان، أو الإيزدانيين نسبة إلى إيزدان، ثم إن كلمة يزدان أو إيزدان بمعنى الله غير دارجة بتاتاً على السنة الناطقين باللغة الكردية وبالأخص أبناء الطائفة اليزيدية، بل يستخدمون كلمة " خُدا " للدلالة على الله سبحانه وتعالى، أما عن استخدام بعض مثقفي الكرد لكلمة يزدان فإنها مأخوذة من اللغة الفارسية، وما اكثر الكلمات التي أخذت من اللغة الفارسية واستخدمت في اللغة الكردية، وهذا أمر شائع بين اللغات التي تربط بينها علاقة جوار. أما قول بعضهم إن كلمة إيزي تعني الله سبحانه فللرد عليهم:

١ - لم يرد إن الكرد استخدموا هذا اللفظ للدلالة على ذات الله سبحانه بتاتاً، وإنما هو مجرد ادعاء بلا دليل ولا برهان، أما الدافع من وراء ذلك فهو نفي أي صلة بين اليزيدية ويزيد بن معاوية وبالتالي نفي العلاقة بينهم وبين الإسلام.

٢ - يقول الكثير من اليزيديين عن الفرق بين إيزي ويزيد انهما شخص واحد وإيزي هو يزيد نفسه.

٣ - في الجهة اليسرى من مرقد الشيخ عدي بن مسافر ، وهناك قبر يقع من الباب الرئيسي لحرم المرقد ويعتقد بعض اليزيديين انه قبر يزيد بن معاوية، فكان بعضهم يقول انه قبر يزيد، وبعضهم الآخر يقول انه قبر إيزي أفلا يدل ذلك على أن إيزي ويزيد هما شخص واحد، ثم انه لو كان إيزي تعني الله سبحانه

فكيف يموت ويقبر في لالش ؟

٤ - لقد ورد اسم يزيد عدة مرات في (قول أم يزيد العظيم) فأن اسم يزيد يرد في بعض الأحيان كما هو، ويرد في أحيان أخرى بصيغة إيزي فتأمل. أما ابن خلكان (٦٠٨هـ - ٦٨١هـ) فقد ذكرهم باسم العدوية نسبة إلى عدي بن مسافر، وكذلك ذكرهم ابن كثير بنفس الاسم، وغيرهما كثير، إلا أن أحدا منهم لم يذكرهم بهذا الاسم قبل عبيد الله بن شبل .

أما بالنسبة إلى قوله: أن اليزيدية يسمون أنفسهم إيزيدية بالألف ابتداء لا بالياء ..ألخ: إن الجميع يسمون هذه الطائفة باليزيدية وبدون الهمزة، وحتى اليزيديون أنفسهم عندما يتحدثون أو يكتبون باللغة العربية يكتبون يزيدية بالياء، أما عندما يتحدثون باللغة الكردية فيقولون إيزيدية اي يضيفون الهمزة إلى بداية الكلمة، والسبب في ذلك حسب ما تبين لي هو أن الكرد اليزيديين وحتى غير اليزيديين الذين يعيشون في تلك المنطقة عندما يتلفظون بالكلمات التي تبدأ بحرف الياء فهم إما أن يضيفوا إليها حرف الهمزة مثل تلفظهم لـ (السلطان يزيد) — السلطان إيزيد ، وإما أن يقلبوا الياء إلى همزة مثل تلفظهم لكلمة ياسين آسين، وهذا إقلاب شائع في لهجات منطقة بهدينان التي يسكنها الكرد اليزيديون، وسبب ذلك هو ان الكلمات التي تبدأ بحرف الياء تكون ثقيلة على لسانهم لذلك يعتمدون إلى تحويلها مثل الأمثلة السابقة.

أما القول في وصف أحدهم ليزيد انه بربري، وبربر تعني إله الشمس.. ألخ فردا على ذلك:- إن المقصود من كلمة بربر هو الحلاق، لاسيما إذا علمنا أن اليزيدية يعتقدون أن معاوية كان حلاقا للنبي صلى الله عليه وسلم، وبربر بمعنى الحلاق موجود في لهجة بعض اليزيديين والكرد أيضا، وحتى لو سلمنا أن بربر هو إله الشمس فهذا لا يعني أن اليزيديين هم بقايا المثرائيين كما ذكر الكاتب، إذ أن هناك الكثير من الطوائف التي تقدر الشمس فهل يعني ذلك أن جميعهم بقايا المثرائيين، ثم إن اليزيديين يقدسون أشياء أخرى مثل الماء والنار وغيرهما . أما عن القول أن اليزيدية يرسمون علامة الصليب المثرائي على أدواتهم المنزلية

الخ فردا على ذلك -: ما هي علاقة الصليب بالثرائية ، فاليزيدية فيها عادات وطقوس مختلفة ومن كثير من الأديان، فعلى سبيل المثال توجد عند اليزيدية عادة التعميد وهي عادة مشتركة بينهم وبين المسيحيين .

وأما القول إن عيد ميلاد يزيد يوافق ميلاد مئرا وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر كانون الأول.. الخ فردا على ذلك:-:

أما ميلاد يزيد فيقع في أول جمعة من شهر كانون الأول من كل سنة وذلك حسب التقويم الشرقي الذي يتأخر عن التقويم الغربي بـ (١٣) يوما، واليوم الخامس والعشرون من كانون الأول وحسب التقويم الشرقي أيضا هو يوم ميلاد الشيخ عدي بن مسافر كما يراه اليزيديون. هذا وقد أورد الكثير من الباحثين آراء غريبة جدا حول سبب تسمية هذه النحلة باليزيدية، ولا بد أن أذكر الرأي الراجح ومن ثم ذكر الأدلة على صحته، لذلك فالرأي الراجح هو نسبة اليزيدية إلى الخليفة يزيد بن معاوية الأموي، فلقد تضافرت الأدلة النقلية الكافية والقطعية لدي على صحة هذا الرأي وموافقته للواقع الذي عليه هؤلاء القوم ومن تلك الأدلة:-:

١- إن اليزيدية أنفسهم ما عدا بعض الأفراد منهم يعتقدون أن نسبتهم تعود للخليفة الأموي يزيد بن معاوية، ويقول اليزيديون عن ديانتهم قبل ذلك :-:

(في البداية عندما رأى أجدادنا النجوم قالوا هذا إلهنا، ثم رأوا القمر فقالوا هذا أكبر إذا هذا هو إلهنا، بعد ذلك رأوا الشمس فقالوا بل هذا هو إلهنا، بعد ذلك قالوا بل الذي خلق النجوم والقمر والشمس وخلقنا هو إلهنا، واتبعنا النبي زرادشت، وعند ما ظهر يزيد بن معاوية قال سوف أتبع الدين الحقيقي، وأتبع طريقة طاووس ملك وقرأ علينا كثيرا من القصائد والأقوال فأمننا بها، فقال لنا يزيد بن معاوية إذا قبلتموني في ديانتكم فسوف أتبع طريقكم فقبلناه وسمينا باليزيديين لأن يزيد كان يستمد قوته من طاووس ملك) .

وقال آخر أصل اليزيدية من بداية تكوين العالم، عندما خلق الله طاووس ملك وأمره بخلق آدم لديمومة الحياة، ثم بعد ذلك أخرج طاووس ملك آدم من الجنة ووضع في الأرض فمنذ ذلك الحين كان اليزيديون موجودين، أما بالنسبة للتسمية

ففيه اختلاف، ففي زمن الطوفان كانوا يسمون بـ يزداني، وداسني، أما آخر أسم لليزيديين فهو يزيد بن معاوية . ويقولون عندنا صوم يزيد نسبة إلى يزيد بن معاوية والكثير منهم كان يفتخر بانتسابه إلى يزيد بن معاوية .

٢- يعد اليزيديون أنفسهم من أتباع الشيخ عدي بن مسافر ولا شك أن الشيخ عدي كان من الأمويين، بل من الأمويين الذين كانوا ينادون بإرجاع مجد بني أمية وانتزاع الخلافة من العباسيين وإعادتها إلى الأمويين، وأنه كان يرى أن يزيد بن معاوية هو من أئمة الهدى والصلاح والتقوى، وبالتالي غرس هذه المعاني في قلوب أتباعه، وأكد لهم على براءة يزيد بن معاوية من التهم التي ألصقت به ، وقد أدى كل ذلك إلى محبة هذه الطائفة ليزيد بل والإطراء والغلو فيه يوماً بعد يوم إلى أن وصل الأمر ببعضهم إلى تأليه يزيد .

٣- لقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مطلعاً على أحوال اليزيدية الذين كانوا يسمون في ذلك الحين بالعدويين نسبة إلى عدي بن مسافر، وعندما ظهر فيهم بوادر الغلو في يزيد والشيخ عدي وغيرهما كتب إليهم رسالة مطولة باسم الوصية الكبرى، وهذه بعض مقتطفات رسالته حيث تدل دلالة واضحة على انتسابهم إلى يزيد بن معاوية:- (بسم الله الرحمن الرحيم، من احمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين من أهل السنة والجماعة المنتميين إلى الشيخ القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي رحمه الله .. ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في يزيد بن معاوية، ولا كان الكلام فيه من الدين، ثم حدث بعد ذلك أشياء، فصار قوم يظهرون لعنة يزيد بن معاوية .. فسمع بذلك بعض من كان يتسنى فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى، وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض، هؤلاء يقولون إنه كافر زنديق ، وأقوام يعتقدون أنه كان إماماً عادلاً هادياً مهيئاً .. وأنه كان من أولياء الله تعالى، وربما اعتقد بعضهم أنه كان نبياً .. ويروون عن الشيخ حسن بن عدي الثاني أنه كان كذا وكذا ولياً .. وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً، وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد

بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير - قدس الله روحه - فإن طريقته كانت سليمة، ولم يكن فيها من هذه البدع، وابتلوا بروافض عادوهم، وقتلوا الشيخ حسنا، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله) .

٤- لليزيدية قول طويل يتألف من ٧٧ صفحة عنوانه (قول أم يزيد العظيم) يقوم على حوار بين يزيد وأمه وأبيه معاوية، وفيه إشارات صريحة إلى أن أصل يزيد من النور، وأنه جاء كي يبطل جميع الأديان، وينسخ هذا القرآن، وأنه حدث على يديه خوارق كثيرة، وغيرها من الأشياء .

٥- إن أبناء الطائفة يتلفظون اسم يزيد بـ (إيزيد) وهذا يدل على أن الاسم (إيزيدي) مأخوذ من إيزيد أي يزيد، فلا حجة إذا للمنكرين بوجود علاقة بين يزيد بن معاوية واليزيديين بحجة أنهم يطلقون على أنفسهم إيزيدي .

٦- إن المتأمل في أمور هذه الطائفة مثل عباداتهم، وعقائدهم، وأفكارهم، وسلوكياتهم يتبين له بشكل لا لبس فيه أنهم كانوا مسلمين قبل أن يخرجوا منه،(إذ يكفي تأمل السلوك الخارجي لليزيدية قبل التوغل في أفكارهم الدينية، ويظهر المحيط الإسلامي في مبحث أسماء العلم، والتأريخ، وعدم رسم صورة بشر، والختان .. الخ، ونضيف إليها التضحية بالحيوانات، وعبادة القديسين مع صور للحج إلى مكة المكرمة عند قبر الشيخ عدي، حيث توجد الطقوس الإسلامية للحجاج واصطلاحات عربية غريبة جدا عند الاكراد، فالجو كله صوفي، القديسون المكرمون هم من الصوفيين المعروفين، والمراتب الدينية هي صوفية، والصلاة والنصوص الدينية الأخرى لها صلة قوية بمفرداتها وفكرها مع الصوفية الغامضة (وخلاصة القول في هذه المسألة هو:-

أنّ الكرد كانوا زرادشتيين، ولكن بعد مجيء موسى عليه السلام دخل بعضهم في الديانة اليهودية، بدليل أنه يوجد حتى الآن الكثير من اليهود الكرد، وقد كانوا حتى الخمسينيات من هذا القرن يعيشون في كردستان العراق. وعندما بعث السيد المسيح عيسى عليه السلام، دخل قسم آخر من الكرد في المسيحية، والدليل على ذلك هو وجود الكثير من الكرد المسيحيين حتى الآن في المناطق الكردية. أما

أغلبية الكرد فقد بقوا على الديانة الزرادشتية إلى أن جاء الإسلام فدخل جميع من تبقى منهم - وهم الأكثرية - في الإسلام ومن ضمنهم هؤلاء اليزيدية فقد (بقيت عليهم رسوم تعلم بأنهم كانوا قبل الكفر مسلمين بل مريدين للشيخ عدي بن مسافر قدس سره)، أما الزرادشتية فلم يبق لها أي أثر يذكر في المنطقة، ولكن بعد ذلك بمدة من الزمن ابتعد هؤلاء الذين يسمون اليوم باليزيدية عن الإسلام، وقد كان للتصوف تأثير بالغ في ذلك، فابتعدوا عن الإسلام شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحوا طائفة مستقلة عن الإسلام. لقد تبين من خلال الأدلة السابقة أن اليزيدية ترجع في تسميتها إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية . (بما أن اليزيديين أنفسهم يصرحون بأن الاسم يعود إلى يزيد بن معاوية، فلا داعي لتحميل المسألة أكثر مما تحتمل .

كتبهم

لليزيديين كتابان مقدسان هما:

١- مصحف رش أو مصحف ره ش (الكتاب الأسود) ألفه الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الذي يعتبره اليزيديون مجدد ديانتهم ويتناول فيه مسألة الخلق وتكوين العالم وأصل اليزيدية.

٢- كتاب الجلوة: الذي يتضمن القصائد والأدعية والأصول القديمة للايزيدية والكتابان باللغة الكردية.

في حدود عام ١١٦٢ ، قام الشيخ عدي بن مسافر بتغييرات جذرية على الديانة ، ولذلك يعتقد البعض إن الشكل السابق كان عملياً ديناً يختلف عن الاعتقاد الحالي. كما إن للعشائر المختلفة تفسيرات مختلفة .

ومن مقدساتهم الطاووس أو ملك الطاووس الذي يعد على شكل طاووس مصنوع من البرونز أو الحديد. وهو حسب اعتقادهم يحكم الكون بمعية سبعة من الملائكة. وهذه الملائكة السبعة خاضعة للرب الأعلى. وهم يقدسون مرقد الشيخ عدي بن مسافر البعلبكي وكذلك يقدسون متصوف عراقي آخر هو الحسن البصري. ويعتقدون بالكواكب السبعة التي كان يقدسها قدماء العراقيين مع تغير أسماء

الالهه الرافدينية إلى أسماء الملائكة المسيحية السريانية. وفي المعتقدات اليزيدية عناصر من المانوية، الزردشتية، المسيحية، اليهودية، الإسلام والغنوصية ومعتقدات عراقية (رافدنية) سبقت الإسلام. قد يكون الدين مبنيًا كذلك على المعتقدات القديمة للأكراد. واليزيديون ينكرون وجود الشر وجهنم، وإن انتهاك حرمة القوانين السماوية عندهم يكفر عنه بطريق التناسخ والذي يؤدي بالتدريج إلى صفاء الروح. ويدعون أن إبليس تاب عن تكبره أمام الله وقبل الله توبته وعاد إلى منزلته السابقة كرئيس للملائكة.

الديانة اليزيدية

إنّ الديانة اليزيدية الحالية هي ديانة قديمة جدا، وان جذورها تصل للعهود السومرية والبابلية بشكل يمكننا التأكد منه من خلال دراسة موضوعية ومتأنية لبعض العادات والممارسات التي يحتفظ بها اليزيدية لغاية يومنا هذا، مع مقارنتها بما كانت تمارسه الشعوب التي تعاقبت على السكن في وادي الرافدين من عادات وطقوس وشعائر دينية في المناسبات المختلفة، وأيضا من التسميات التي كانت تطلق على المعابد أو بعض رجال الدين، كما يجب أن نتقبل وبموضوعية الفكرة القائلة بان اليزيدية قد تأثرت بالأديان والأفكار التي هبت رياحها على موطن سكانهم خلال ما لا يقل عن أربعة آلاف عام من العمر الافتراضي لليزيدية، وهذا ليس عيبا بقدر ما هو دليل على أن اليزيدية تفاعلوا ويتفاعلون مع محيطهم وأيضا يعني إنهم أعطوا واخذوا بالمقابل

وان الديانة اليزيدية التي نراها اليوم لم تتبلور بصيغتها الحالية في ليلة وضحاها، وهذا يجب أن نأخذه بالاعتبار وان لا نستهيّن بذلك، وخير دليل على كلامنا هذا، هو وجود العديد من الممارسات والمحرمات عند اليزيدية مازالت تعد الغاراً يستعصى فهم أسبابها وموجباتها، بينما تقادم السنين العديدة والنكبات

التي طالت الايزيدية كانت السبب المباشر فيما نحن عليه اليوم من عدم قدرتنا على الوصول الى الجذور الايزيدية النقية ، وبالتالي الى استيعاب وإدراك بعض تلك العادات التي لا يمكن إنكار تشابهها مع عادات العراقيين القدماء بأي حال من الأحوال ، كما تنظر اليزيدية بعين التقديس للعناصر الأربعة (النار – التراب – الهواء – والماء). ولكل يوم من أيام الأسبوع (إله) ، ويوم الأربعاء من الأيام المقدسة لديهم ، يحتفلون فيه كل عام حسب التقويم الشرقي الغريغوري بعيد رأس السنة الجديدة. ولليزيدية نظام طبقي ديني معقد جداً ، وان ذلك دليل كاف لاختلافه عن الدين الإسلامي.

هل اليزيدية امتداد للزرادشتية واسم آخر لها ، أم ديانة أقدم منها وقائمة بذاتها؟ لقد عبد الأكراد النار والشمس قبل ما يقارب (٤٠٠٠) سنة ق.م. وقبل ظهور زرادشت ، وقد آمن الكرد أن أصلهم يرجع إلى النور والشعاع ، والقصة الدينية التي ترويها اليزيدية حول الكيفية التي خلق فيها الله طاوؤس ملك من النور متداولة ومعروفة ، كما أنهم يطلقون لحد الآن لقب النوراني على أوليائهم أمثال (شيخ عدي النوراني – شيخ شمس النوراني . . . الخ) وتشعل النار إلى أيامنا هذه في الأماكن المقدسة وبيوت رجال الدين اليزيديين ، أيام الأربعاء والجمعة والأعياد ، وبما أن الشمس والقمر والنجوم تبعث النور والشعاع فقد قدسوها أيضاً. ويمقت اليزيديون الظلام وكل ما يمت إليه بصلة ، ربما يكون هذا هو سبب كرههم اللون الأزرق وعدم لبسه.

إن الطائفة اليزيدية من الطوائف المنتشرة في مناطق واسعة من كردستان العراق، وتركيا، وسوريا، وجمهوريات في الاتحاد السوفيتي السابق مثل: أرمينيا، وجورجيا، وفي البداية كانت هذه الطائفة طريقة صوفية تعرف بالطريقة العدوية، وكان لها أتباع كثيرون، سواء من الكرد، أو العرب ، أو غيرهم، وكانت طريقة مستقيمة، وسليمة من الانحرافات في عهد مؤسسها الشيخ عدي بن مسافر الأموي. ولكن بعد وفاة الشيخ عدي بفترة تولى حفيد ابن أخيه مشيخة الطريقة ، وكان اسمه الشيخ حسن ، ويعرف عند اليزيديين بـ (تاج العارفين) ، وفي عهد هذا الأخير

تحوّلت الطريقة إلى حزب سياسي معارض للحكم العبّاسي، فالشيخ عدي بن مسافر كما هو معروف من الأمويين ، بل ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم أحد الخلفاء الأمويين ، لذلك فالشيخ حسن بن عدي الثاني لم يكن يرضى بالخضوع لبني العبّاس وهو من سلالة خلفاء بني أمية ، ولكن لم يكن في يده أية حيلة للخروج من سيطرة وحكم خصومه ، وإعادة مجد بني أمية ، وعندما انتهت إليه مشيخة الطريقة العدوية ، ورأى ما حوله من كثرة الأتباع والمريدين ، الذين كانوا دوما رهن إشارته ، رأى في ذلك فرصته الذهبية كي يقوم بالانقلاب على خصومه العبّاسيين ، فبدأ بتقوية الصف الداخلي أولا ، وذلك من خلال إلقاء هالة من القداسة حول نفسه ، فقد انعزل عن أتباعه ست سنوات زاعما أنه سوف يأتي بشيء جديد للملة ، فجاء لهم بكتاب (الجلوة لأهل الخلوة) ، وأفهمهم بعد ذلك أنهم ليسوا كسائر البشر فهم من آدم فقط ، أما بقية الطوائف الأخرى من مسلمين ويهود ، ونصارى ، وغيرهم فهم من آدم وحواء ، وأنه أحد الآلهة السبعة الذين شاركوا الله سبحانه في خلق الكون، وأنه كذا وكذا. وبعد ذلك قام بإحاطة تلك الأفكار والمعتقدات بسياج منيع من السرية والكتمان ، حيث أمر أتباعه بإخفاء تعاليم الملة عن الطوائف الأخرى، وعدم كشفها لهم ، كما أمرهم بالابتعاد عن التعلّم ، والقراءة والكتابة ، كل ذلك كي يسهل انقيادهم له ، والتحكم في مصائرهم كيفما شاء. وبعد أن تأكد الشيخ حسن أن أفكاره قد انتشرت بين أتباعه ، وأصبحوا يعتقدون بكل ما ينفثه فيهم ، قام بمحاولة تنفيذ مخططه لإعادة مجد بني أمية ، ألاّ أن الظاهر فيه أنه لم يكن سياسياً بالمستوى المطلوب ، رغم كونه قائدا بارعا ، وذا دهاء وفطنة ، وذا تأثير كبير على أتباعه، لذلك فقد استطاع خصمه القضاء على حركته بكل سهولة ، حيث قتل الشيخ حسن شرّاً قتلة ، وقام بملاحقة أتباعه حتى جعلهم شذر مذر . والجدير بالذكر هنا هو أن الصراع بين الأمويين والعبّاسيين (الهاشميين) هو صراع قديم ، فقد كانوا في الجاهلية في نزاع مستمر على زعامة مكة ، وقد استمرّ ذلك النزاع بينهم حتى بعد دخولهم في الإسلام أيضا. إذا فاليزيدية في البدء كانت طريقة صوفية، ثم تحوّلت إلى حركة سياسية

وأخيرا أصبحت ديانة مستقلة عن الإسلام.

أما خلال هذا القرن والقرن الماضي فاليزيديون عموما بعيدون كل البعد عن العمل السياسي ، فطبيعة الانفلات عندهم ، والانشغال بأمور المعيشة أبعدهم عن الحياة السياسيّة ، والمشاركة في الانضمام إلى الأحزاب السياسيّة .

آثار الميثرائية في بعض رموز وتقاليد اليزيدية

السمة (علامة الرتبة): يربط مندوبو مير أشرطة بيضاء حول رؤوس اليزيدية بعد الانتهاء من وليمة (جل ميران) لقاء ثمن ويعودون إلى بيوتهم في اليوم ذاته فرادى وجماعات. والشيء الذي يسميه الكتاب شريطا هو لفاف ابيض، ورد في الأنظمة الباطنية بأنه كان يقام الطقس ذاته في بادئ الأمر عند انتهاء عيد القربان المقدس في الاجتماع المعقود من قبل (الذوات الأربعين)، كانت تعطى علامة إلى المبتدئين في الميثرائية.

البرات: يجب على كل يزيدي حمل شهادته ولبسها اتقاء للشورور وتقبيلها بكرة وأصيلا، وتسمى هذه الشهادة بـ (برات) وهي عبارة عن حبة سبحة حجمها يقارب حجم جوز البندق صنعها القوالون من تراب مرقد الشيخ عادي والماء المقدس يبيعونها للحجاج من اليزيدية عند زيارتهم السنجاق. كما يبيع القوالون منهم تراب المرقد على شكل مسحوق أيضا، ويجوز لليزيدية أكل تلك الحبات أما التراب المسحوق فابتلاعه شيء لا بد منه .

القوال: اعتبر (ميثرا) هو الشمس، واتخذ خدمة لأنفسهم اسم (ركاضو قرص الشمس) (هيليودروس) وفي الميثرائية أطلق ذلك الاسم على أعضائها من الدرجة السادسة. وتتشابه واجبات القوالين وشاراتهم في اليزيدية إلى حد ما وواجبات (ركاضي قرص الشمس – هيليودروس) في الميثرائية حقا انه تشابه عجيب. فاحد واجبات القوالين هو ملازمة السنجاق والطواف به بين اليزيدية لإجراء مراسيم تعود اليزيديين بعبادتها؟ ويستخدم الأمراء هؤلاء القوالين إلى واجبهم الأنف الذكر سفرا لهم إلى اليزيدية البعيدين عن الديار. ويسمى بـ تازي وهم فرحون بهذه

التسمية. يزعمون بان الشيخ عادي خلع عليهم الاسم المذكور لأنهم في خدمة الشيخ عادي. وكلمة تازى أو (تانجى) في اللهجات الكردية تفيد معنى (الكلب السلجوقي) أما معناها الأصلي في جذور (الآفستا) فهو (الركض) إذ هي مشتقة من (تاج) بمعنى الركض.

السنجق: أهم وأشهر رموز اليزيدية بيرق يسمونه بـ (سنجق) أو بطاووس خطأً إذ إن الطير الموجود على سارية السنجاق ليس طاووسا. ويسمى السنجق في فتوى الشيخ الربتكي بـ (علم الشيخ عادى). وتعني كلمة سنجق في اللغة التركية (العلم) أو اللواء أو البيرق وكانت هذه الكلمة شائعة منذ القرن الحادي عشر حيث استعملها السلاجقة للدلالة على نوع من الحكم الذاتي.

ولليزيدية اليوم سبعة سناجق، ترمز إلى عدد آلهتهم المعبودة، وكلها واحدة ممثلة لطاووس ملك.

ونعتقد إن سنجق اليزيدية صورة محرقة لعلم الحضر الميثرائي، إذ يتكون علم الحضر من مجموعة رموز ركبت على طول سارية تنتهي برمح هلالى ذي ثلاث رؤوس في مركزها نسر يشبه أنسر الذي يمثل نسر الفلك ويشاهد بجانب العلم. ويوجد في سنجق اليزيدية شيئان الأول هو ما اكتشفه السيد عبد الرزاق الحسني فسماه وسائد، وتبدو إنها أشبه بالأشرطة والأقمشة المعلقة خلف علم الحضر الميثرائي. والكأس كما نعلمه عبارة عن الكأس المقدسة التي يسقي بها القوالون اليزيدية المتقدمين إلى زيارة السنجق. ويتم الطقس بإعطاء (البرات) ومسحوق تراب مرقد الشيخ عادي إلى الزائرين فيبتلعونها مصحوبة بجرعة ماء يعطيها لهم القوالون من الكأس .

أسطورتان ميثرائيتان أخريان في اليزيدية:

١- في عقيدة اليزيدية إن (الينبوع الأبيض) (كانى سبي) الموجود في كهف الشيخ عادي هو إحدى المعجزات حسبما جاء في ذلك (القصيدة) المنسوبة إلى الشيخ. ويعتقد البكتاشيون إن من معجزات (حاجي بكتاش) تفجير ينبوعا قرب قرية (حاجي بكتاش) في تركيا. والشيء الغريب هو إنهم أيضا يسمونه (اف بوناز)

ومعناها باللغة التركية الينبوع الأبيض كما وهي مثل معنى (كانى سبي) لدى اليزيدية. ويرجع أصل هذه الأسطورة إلى (ميثرا) إذ صوب (ميثرا) سهما إلى صخرة فانبتق منها الماء وأراد بذلك إنقاذ البشر من الجذب الذي عم الدنيا. وتعتقد الباطنية في إيران بوجود ينابيع جارية فجرها (الإمام علي) وفي عقيدة سكان مدينة السليمانية والمناطق المجاورة لها إن ينبوع (سرجنار) الذي هو أغزر الينابيع الموجودة إلى جوار المدينة كان قد فجره الإمام علي بضربه من سيفه ذي الفقار، وهذا الاعتقاد بقى سائدا منذ أن انتشرت الباطنية في منطقة شهرزور. لقد كانت عين سرجنار في قديم الزمان مكان مقدسا ويغلب الظن بأنه كان في زمن ما قبل الإسلام معبداً لإلهة الإيرانيين المقدسة (اناهيتا) الهة الينابيع والمياه المتدفقة والأراضي الخصبة، وربما كان نبع (سرجنار) معبد (اينيا) بالذات الذي (أورد) سترابو) ذكره واثبت موقعه بالقرب من كركوك، و (اينيا) تحريف لـ (اناييتيس) وهو النطق الإغريقي لـ (اناهيتا)، وتجاورها قرية تسمى (زركته) وربما اشتقت كلمة (زركته) (من (آذر كدة) ومعناها معبد النار.

٢- يعتقد اليزيديون بأن الشيخ عادي يدخلهم الجنة في يوم قيامة الموتى بغير حساب ولا عقاب. ولقد كان ميثرا عند الميثرائيين الأب السماوي الذي استقبلهم في مسكنه البهي واحتضنهم كما يحتضن الأب ابنه الذي عاد من بعيد.

ملك السلام، ميران بن نوح: جاء في (مصحف رش) كانت اليزيدية من سلالة ملك السلام ميران بن نوح. ولاشك إن هذه الأسماء تدل على معاني مخصوصة.. أ - **إن ملك السلام في معتقدات الإسماعيلية هو (رب الزمن) والثالث من الستة** الذين يأتي كل واحد منهم خلال ألف سنة من دورة سبعة آلاف سنة حسب أيامنا الحالية. وقد اصطحب كل واحد منهم احد الأنبياء الستة ابتداء من ادم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وكان رب الزمان السابع للزمن (حسن) الذي جاء سنة ١١٦٤ وكان الرب الأعظم ليوم بعث الأموات. عاش ملك السلام في زمن النبي إبراهيم وكان إسماعيل ابنا له وإبراهيم حجته وسماه الاسماعيليون (اوشيدار) و(اوشيدارما) ويوجد في حديث منقول بان (زردشت) هو حجته وقد ظهر في

أواخر عهد إبراهيم. وكيفية اقتباس اليزيدية أسطورة ملك السلام الخاصة بالاسماعلية فربط الملك السلام بـ (اوشيدار) يلقي على (اوشيدارما) الاعتقاد السائد في الزردشتية إن زردشت ولد ثلاث اولاد: اوشيدارما، اوشيدا و ساوشيلنس وتكون الفترة بين ولادتهم ألف سنة. وهؤلاء أربابا للزمان وتتجدد الديانة الزردشتية في أوائل العصر الألفي السعيد لـ اوشيدار و(اورشيدارما) ويصادف يوم بعث الأموات عهد (ساوشيانس) بعد أن اجتاز البشر كافة المناجم المصهورة فتؤثر فيهم جميعا حسب نوعية الحياة التي عاشها كل واحد منهم حين وجوده على الأرض ويعودون إلى حياة خالدة في منتهى الغبطة والسرور.

ب - ميران: ميران اللفظة الكردية المرادفة لكلمة (ميهران) المشتقة من (ميثرا) إذ كانت (ميثرا) تلفظ في القرن الأول بعد الميلاد (مهر) ومنذ ذلك الوقت أصبح اسما لآلهة الشمس حامي العقود والحق، وان صلة كلمة مهر تستعمل للدلالة على الاحترام كما هي الحالة في كلمة (يزدان). و (مهران) اسم علم من بقايا العهد الساساني ولا يزال يستعمله الإيرانيون، فالأرمن والكرد الذي صحفوه إلى ميران وهو سائح عندهم إلى يومنا هذا قد يكون أولاً لقب (ميران) الدال على الاحترام والذي يستعمله الكرد للأشخاص مثل (ميران) صديق قد جاء من عين الاشتقاق مير و (ميران)، وربما اشتقت من الكلمة العربية أمير.

وكلمة ميران الموجودة مع ملك السلام اشتقت من (المهر) الإيرانية وقد يكون السبب في ادعاء اليزيدية بوجود علاقة بين ميهران ملك السلام وبين ملك ميران الأسطوري مما يقود جذوره إلى ماضي أمرائهم المنسي، فنرى ذلك جائزا: أن يكون أجداد أمرائهم الحاليين من أتباع المذهب الميثرائي.

هل يعبد اليزيدية الشيطان

يقول اليزيديون إنهم لا يعبدون الشيطان إطلاقا بل يكرهونه إلى درجة إنهم يتحرزون عن ذكر اسمه وقد قال الشيخ علو وهو احد مراجع اليزيدية في كردستان العراق رأينا في الشيطان إن هذه صفة خبيثة على شخص مجهول

وهناك فرق بين طاووس ملك الذي لم يسجد لآدم وهذه الصفة أي الشيطان. ولكن رغم تفرقة اليزيديين بين طاووس ملك والشيطان واعتقادهم إنهما ليسا واحداً ، رغم ذلك فاليزيديون يعتقدون إن الذي امتنع عن السجود لآدم يسمى طاووس ملك ونحن المسلمين نسميه الشيطان أو إبليس ، إذاً فطاووس ملك والشيطان هما شئ واحد ، والخلاف بيننا وبينهم خلاف حول التسمية ، فهم يرون إن اسمه كان عزازيل ثم بعد نجاحه في الاختبار وعدم سجوده لآدم سماه الله طاووس الملائكة ، أما نحن المسلمين فنرى انه كان فعلاً يسمى بعزازيل ، وبعد ذلك وبسبب حسنه وجماله ، وكثرة عبادته سمي طاووس الملائكة ، ولكن بعد فشله في الاختبار وعدم سجوده لآدم طرده الله سبحانه من رحمته وأصبح يسمى بـ (شيطان) حيث أن (كل عات متمرّد من الإنس والجن والدواب شيطان) أو إبليس من أبلس من رحمة الله أي يأس ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل). هذا ويرى الكثير من الباحثين ، وعامة الناس أن اليزيديين يعبدون الشيطان (طاووس ملك) ولكن الواقع هو خلاف ذلك ، حيث التبس هذا الأمر على الناس عندما رأوا تقديس اليزيدية الشديد للشيطان ودفاعهم عنه فظنوا إنهم يعبدونه ، وقد قال الكثير من اليزيديين عن مدى صحة القول إن اليزيديين يعبدون الشيطان فكان جوابهم بالنفي القاطع ، وقد قال الشيخ علو: (استغفر الله نحن نعبد الله).

إن عقيدة اليزيديين في طاووس ملك (الشيطان) عقيدة غريبة خالفوا فيها جميع الأديان يقول الشيخ علو : (قبل أن يخلق آدم بـ (٤٠٠٠٠) سنة قال الله للملائكة لا تسجدوا لأحد غيري ، وبعدما خلق آدم بقي قلبه هامداً لا روح فيه مدة (٧٠٠) سنة ، بعد ذلك أمر الله الملائكة أن ينفخوا الروح في قالب آدم ولكن قالت الروح لن ادخل في هذا القالب لأنه سوف يفسد في الأرض ، بعد نفخ الروح في آدم أمر الله الملائكة السبعة بالسجود لآدم فسجد ستة منهم وهم : جبرائيل ، عزرائيل ، دردائيل ، شمنايل ، ميكائيل ، عزافيل ، أما عزازيل فلم يسجد وقال لربه أنا لا أشرك بك أحداً ولأنك أمرتني بان لا نسجد لأحد غيرك ، ولأنه من الطين وأنا من النور ، فقال الله له من كثرة ذكائك جعلتك طوساً للملائكة وكان

ذلك يوم الأربعاء لهذا فان يوم الأربعاء مقدس عند اليزيديين والأربعاء الأول من شهر نيسان هو يوم عيد رأس السنة عندنا ، بعد ذلك سقى الملائكة آدم كأساً وذهبوا به إلى الجنة فبقي مائة سنة هناك ، فقال طاووس ملك ألم يحن إخراج آدم من الجنة ؟ لأنه حتى الآن في مرتبة الملائكة ، فقال الله له نعم حان الوقت ، فذله طاووس ملك على الحنطة فأكل منها وانتفخ بطنه إلا انه لم يستطع أن يتغوط فاخرج من الجنة وأرسل الله طائراً اسمه أنغر فضرب بمنقاره على دبر آدم وفتح له مخرجاً فاستطاع أن يتغوط بعد ذلك أراد آدم الرجوع إلى الجنة إلا أن طاووس ملك قال له لا يمكنك الرجوع إليها لأنك أصبحت تتغوط .

والإيزيدية أو اليزيدية كما هو شائع هي معتقد ديني قديم تعود جذوره إلى أيام السومريين في العراق وإلى العهد البابلي القديم هناك، دارت حوله الكثير من الشائعات وحرار فيه الباحثون لغياب أصوله ومصادره المكتوبة .

في بعشيقه هي كثرة المزارات ذات القباب مخروطية الشكل، ويُعتقد أن شكل القبة محاكاة لشكل العمامة التي كان يلبسها الديني في العهد البابلي قديماً وإنها ترمز إلى أشعة الشمس أيضاً على الرغم من وجود هلال يعلو القبة وهو من الرموز الإسلامية. وفيها مرقد الشيخ عدي في لاليش وهو المكان المقدس لدى الإيزيديين . يقول د. عبد العزيز سليمان باحث: الإزديّة هي منحدرّة من الأقوام القديمة التي سكنت بلاد الرافدين خاصة في الشمال يعني منطقة كردستان الحالية، وتمتد جذورهم إلى المدينيين، المدينيين الذين هم أجداد الكرد، ويُقال طبعاً في ذلك الوقت كان النبي إبراهيم الخليل هو الذي ظهر في منطقة حران هي منطقة في كردستان، وتنبت هناك وأصبح نبي والكثير من الإزديين يقولون بأن إبراهيم الخليل هو يزدي ويجمع الكثير ممن أرخ للإيزيدية أن أصل الاسم يعود إلى إيزيدا وهو اسم لإله بابلي قديم، وإنه لما نُقل الاسم إلى العربية كُتب بهيزيد أما حرف الياء بالعربية يقابله حرف المدة المهموزة بالكردية، وهنا وقت اللمس مع اسم يزيد الذي يقال عنه يزيد بن معاوية الأموي واتهم الإيزيديون بعبادة يزيد هذا. ويقول اليزيديون: الإيزيدية عرفت الله وآمنت بوحدانيته منذ أيام إبراهيم الخليل

عليه السلام، ويعتبر الإيزيديون أنفسهم أول الموحدين وأن توحيدهم الله الخالق الواحد الأحد ابتداءً بإبراهيم الخليل عليه السلام، بعد أن كانوا كما غير من الناس حينها يعبدون مظاهر الطبيعة ويقدمونها اتقاء لشرها، لكنهم لا يعتبرون أنفسهم من أتباع النبي إبراهيم عليه السلام ويقولون أنه لا نبي لهم رغم احترامهم كل الأنبياء. ويربط الإيزيديون جذور معتقدتهم هذا بالمعتقدات السومرية والبابلية القديمة من حيث تصورهم لبدء الخلق إضافة إلى تقديس بعض مظاهره وأهمها الشمس وهي قبلتهم عندما يقومون بتأدية الصلوات، وهنا يقولون بأن تقديسهم للشمس كأحد تجليات نور الله يعود إلى جذور مثرائية قديمة التي انتشرت في بلاد فارس في الألف الأول قبل الميلاد، وأن مثل هذا كان إله الشمس الذي عبد حينها. ويقول البير خدر سليمان باحث في الأيزيدية: الديانة الإيزيدية ديانة تأملية يتأمل وينظر حوله ينظر للظواهر الطبيعية، فكان يؤمن بأنه لكل ظاهرة هي لها خدام صاحب، وكان ينظر إلى أن الشمس هو أبرز هذه الظواهر ولولا الشمس لما كانت الحياة وهي ضد الظلام، فالشمس هي الحياة فلماذا جعلها قبلته، إيمان منه بأنها هي أبرز ظاهرة أو عنصر من العناصر التي خلقها الله هي نور الله. ولهذا يتوجه الإيزيديون للشمس ثلاث مرات كل يوم للصلاة لله، في الصباح عند بزوغ الشمس وفي الضحى وعند المغيب، والصلاة عندهم فردية ولا وجود للصلاة الجماعية، ويجب غسل الوجه واليدين قبل الصلاة.

واليزيدي عنده ثلاث أوقات للعبادة أو الصلوات وعندهم عبادة دعاء حقيقة دعاء الفجر على كل يزيدي أن يقوم من الفجر يقرأ دعاؤه ويتجه إلى الله ويطلب من الله أن يعطي الرزق لكل إنسان ولكل كائن حي موجود في هذا الكون وأن يعطي الرزق له ويتجه إلى عمله بعد ذلك، هذا أحد الأدعية هو دعاء الفجر، دعاء ثاني دعاء الشروق على كل يزيدي عند شروق الشمس أن ينهض بعد أن ينظف نفسه ويتغسل أن يتجه إلى الشمس لأن الشمس هي قبلتنا، يتوجه إلى الشمس لعبادة الله، يتوجه إلى الشمس ويقرأ دعاء الصبح وبعد ذلك يذهب إلى عمله أيضاً، والدعاء الآخر هو دعاء الغروب عند غروب الشمس يتجه الإيزيدي أيضاً إلى الدعاء ويتجه إلى الشمس.

معبد لاليش

الإيزيدية معتقد تأملي باطني ومراتبه ومراتبته متوارثة، ويتقاطع هذا المعتقد الإزدي مع المعتقد الدرزي والإسماعيلي في بعض الطقوس والرؤى، كل ما موجود من هذا المعتقد هو مجموعة طقوس وتراتيل يؤديها أهل هذا المعتقد أثناء تعبدهم، وأماكن عبادة تتوزع المناطق التي يوجد بها الإيزيديون في مناطق كردستان العراق، وأهم هذه الأماكن وأكثرها تقديساً معبد لاليش أو مزار الشيخ عدي بن مسافر الأموي ولكن من أين جاءت قدسية هذا المعبد. يقول د. عبد العزيز سليمان باحث: الله خلق سبعة ملائكة خلقت من نور الإيزيدي وجعل أحد الملائكة وهو طاووس الملك جعله رئيساً على الملائكة وهو الذي يقوم بإدارة الكون بأمر من الله والملائكة كلها هي خلقت من نور الله، الملائكة هي ليست أجساد فقط هي أرواح إلهية هدفها هو عبادة وتوحيد الله والتسبيح في عبادة الله. وحسب اعتقاد الدين اليزيدي أن الرب خلق الدرة كان في الدرة أربعين سنة، وبعد ساعة الدرة انفجرت وجرى منها ماء والكون كله صار بحر من الماء اللي جري من الدرة، والرب خلق قطعة من الدرة اعتبرها مركب ركب بها وتسير بالبحر، واستقر بلاليش، بمنطقة لاليش ألقى سر بالبحر سر من سره الكريم وجمد البحر صار تراب، يعني فمكان القصر مقدس هذا المكان القصر الربّي هي عين.. اليزيدي.. عين البيضة اليزيدية يتعمدوا كل يزيدي يتعمد بها. ويقع لاليش على بعد ١٥ كيلو متراً من قرية باعدرا التي كانت تسمى بالآرامية بيت عذري وتعني دار الأعوان أو دار الإيزيدا في قضاء الشيخان شمال العراق، وفي الطريق إلى المعبد تأخذك إلى وادي لاليش وهو ملتقى لثلاثة جبال متعاضدة تحتضن معبدين مقدسين شديدي التقديس لدى الإيزيدي هما مقام الشيخ عدي والشيخ شمس، ويجمع المؤرخون أن الشيخ عدي كان متصوفاً مسلماً قدم من مدينة بعلبك اللبنانية في القرن الخامس الهجري ولجأ إلى ذلك المكان، وسرعان ما تبعه الناس هناك لأنه عرف الله كما يقولون وينظرون إليه على أنه مجدد للإيزيدية، ومعبد لاليش، أو مزار الشيخ عدي بن مسافر الذي يعتبر الإيزيديون

مجدد الإيزيدية، ويعدّ المكان الأكثر قدسية لدى أتباع المعتقد الإيزيدي. فما أن تقترب من المعبد حتى يطلب منك خلع نعليك، فإنك في الوادي المقدس لالاش إيداناً ببدء حرمة قدسية المكان، بحكم انزواء المعبد في وادٍ ضيق، فإن الشمس لا تصله إلا قليلاً. وقدم لالاش من جانبيين حسب وجهة الإيزيديين، الجانب الميثولوجي والجانب الأركولوجي التاريخي، الجانب الميثولوجي أنه عندهم نصين من النصوص القدسية، يعني قول خليقة الكون، كيف الله خلق من نوره سبع ملائكة، وخلق الشمس والقمر وكذا، وثم يعني كانت درة، نفخ في الدرة فاحمرت واصفرت وتفجرت وجزء صار منها الشمس وجزء القمر وأجزاء متناثرة النجوم، ثم أمطرت.. تكاثفت فأمطرت فسقطت الأمطار فأضحى الكون بحراً عائماً ولم يتخثر إلى أن أنزل الله لالاش كخميلة، فتخثرت الأرض.

وأنّ نظرية الخلق عند اليزيدية أنها كانت كدرة، يعني قريبة جداً من التفسيرات العلمية، أن الشمس وتوابعها كانت في يوم ما، كانت جسماً ملتهباً واحداً ولسبب ما إن كان النظرية السديمية أو النظرية المزدوجة أو غيرها انفلقت انشطرت والجسم الأصلي الشمس بدأ يبقى والباقي يدور حوله بعكس عقارب الساعة، لكل له مداره الثابت، وتحولت من حالتها الغازية إلى حالة سائلة ثم تصلبت. النظرية اليزيدية تؤمن بهذا وقالت بهذا قبل أن يقول بها أي عالم فلكي أو جغرافي. من الحالة الغازية تحولت إلى سائلة فمن كانت سائلة الله سبحانه وتعالى وملائكته الأربعة تجولوا فيها واستقروا هنا في لالاش. وقالوا هذا هو مرتكز الكون، هذه هي خثرة الكون، والله سبحانه وتعالى رمى بخثرة إلى الماء فتجمدت أي تصلبت وتحولت من حالتها السائلة إلى حالة صلبة، وحبلت الأرض ثم نبتت وتزركشت وتلوتت بكل الألوان، وخلقت بقية الطبيعة .

ولهذا يعتبر الإيزيديون أن لالاش هو بيت الله والملائكة، ويطلقون عليه لالاش النوراني. أي أنه مليء بنور الله. أول ما تلاحظه في المعبد قبته مخروطية الشكل، تعلوها ثلاث كورات حديدية ترمز إلى الأرض والقمر والشمس، ويعلوها هلال. وهنا التشابه مع رمز الهلال على مآذن المساجد .

وكل إيزيدي يزور بيت لالش بيت الشيخ عدي عليه السلام، لازم يزور هذه المنطقة، منطقة الزمزم، حتى يتعمد بهذا الماء، بمعنى هو حج بيت لالش. نطلب من الله ومن الشيخ عدي أن يغسلنا من كل شيء ومن كل إثم، بمائه المقدس ومائه المطهر.

القبة الإيزيدية

القبة الإيزيدية لم تبَنَ اعتباطياً. القبة الإيزيدية هي عبارة عن شمس. الشمس نورها مشع على الأرض. الشعاع الذي نازل من الشمس إلى الأرض يكون عدده ١٢ شعاع، أو يسميه اليزيديون ١٢ زنش على عدد أشهر السنة، وكل زنش يقسم إلى قسمين وجه وظهر يعني يصبحون ٢٤ ساعات الليل والنهار. يوجد تحت الزنوش طوق دائري يرمز إلى الأرض، نور الله يشع على الأرض، دوران الأرض حول الشمس تكون ساعات الليل والنهار. ودوران الكواكب السيارة وباقي الكواكب الأخرى حول بعضها وحول الشمس تكون الفصول الأربعة، يوجد فوق الطوق الدائري مربع يرمز إلى الفصول الأربعة، ولو نظرت إلى هذه القبة من الطائرة، هي عبارة عن مربعين مختلفي الرؤوس، يعني نجمة ثمانية، في داخلها دائرة وفي داخلها أيضاً نقطة إذا صورت من الجو.

واختلف في أصل المكان، متى بني؟ ومن بناه؟ وهل كان ديراً؟ أم مسجداً؟ ويجمع الكثيرون على أنه كان معبداً مثنائياً قديماً لعبادة إله الشمس "مئرا" استصلحه الشيخ عدي بن مسافر في القرن الخامس الهجري، واتخذه مكاناً للتعبد، ومن ثم اتخذه الإيزيديون محجاً لهم وقدسوه. ولهذه القدسية يعتقد الإيزيدون أن أرواح الموتى الإيزيديين تتجمع في لالش لتحاسب، حيث يقام ميزان العدل الإلهي هناك. ولما تدخل إلى باحة المعبد تواجهك بوابة حجرية قديمة، تحمل نقوشاً مختلفة ذات دلالات طقسية رمزية، منها نقش البسملة بسم الله الرحمن الرحيم، ويعد ذلك من تأثيرات الشيخ عدي الإسلامية، ويعلو البوابة أيضاً نحت حجري قديم لأسدين ولدائرة تجسد أشعة الشمس ولطائر الطاووس.

وإحدى خصوصيات الديانة الإيزيدية أن الإيزيدية إضافة إلى كونها توحيدية

تتشارك مع باقي الأديان الموحدة، تؤمن بأن الله خلق من نوره سبع ملائكة وأوصاهم أن لا يسجدوا لغيره، ثم عندما أراد خلق البشرية فخلق آدم، خلق هيكل آدم وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدت الملائكة الستة، عزرائيل جبرائيل ميكائيل دردائيل شمقائيل إسرافيل. أما عزازيل لم يسجد، قال له: لم لا تسجد له، قال: أسجد لك وحدك، وأنت قد أمرتنا أن لا نسجد لغيرك ولا نشرك معك أحداً. فكافأه مثلما يؤمن الإيزيدية بأن جعله رئيساً للملائكة، أطلق عليه "طاوسي ملك" .

وعلى الجانب الأيمن من البوابة مجسم لأفعى سوداء يقدها الإيزيديون وتقول أسطورة لديهم بأنها لما كان طوفان النبي نوح وطافت السفينة على وجه المياه اصطدمت بجبل أدى إلى فقدها فما كان من الأفعى السوداء إلا أن سدت بجسمها الثقب وأنقذت السفينة ومن عليها من الغرق وبهذا تكون الحية أو الأفعى قد وهبتهم الحياة. وجود الأفعى على مدخل المعبد هو امتداد لطقس بابلي قديم حيث اعتمد البابليون الحية لحراسة بوابات المعابد والمقابر .

لا يؤمنون بالموت ولا باليوم الآخر .و الإيزيدي روحه خالدة، يعني نؤمن بأن الروح خالدة. وعندما ينقل روحه من بدن إلى بدن يأخذ روحه إلى في جلي لالش حسب ما يعتقد الإيزيديون، توجد حجرة تسمى "سوقا معرفتي" سوق المعرفة، ويحضر ملكان اثنان في لالش، وهناك ميزان، ميزان الحق، أعماله الخيرة في كفة وأعمال الشريرة في كفة والملكان الاثنان يراقبان الكفتين، كذلك الإيزيدية، من خصوصيات الديانة الإيزيدية أننا لا نؤمن بالموت واليوم الآخر، ولا نقول فلان شخص مر، أي مات، نقول كلازغوري في الكردية، أي غير رداءه. الروح هي جزء من نور الله ليست فانية، تدخل من بدن شخص أو كائن حي، والبدن هو من التراب وإلى التراب. لكن الروح خالدة .

ويوجد عين ماء سميت عين الماء بززم؟ والجبل بجبل عرفات؟ وهل هي محاولة للتشبه بأركان الحج عند المسلمين؟ أم أنها من تأثيرات الشيخ عدي بن مسافر؟ يقول د. عبد العزيز سليمان باحث: زمزم في مكة، والـ"زم زم" كلمة كردية أيضاً، في الكردية عندما تقول هذا الأرض زمزم أي أضحي فيه ماء، وقدسية

زمزم ترجع إلى عهد إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل، وكان الإيزيديون قبل ظهور الإسلام، كان أيضاً يحجون إلى مكة، لكن عندما ظهر الإسلام وأضحت الكعبة وزمزم وكلها، جزء من مقدسات الإسلام وخاص بهم، حُرِم الآخرون منها، لكن الآن نحن ننظر إليها بقديسية، إلى الحجر الأسود، وإلى عين زمزم لخاطر إسماعيل. وبعد الانتهاء من زمزم يصعد الزائر إلى القاعة الأكثر قداسة وهي التي تحوي قبر الشيخ عدي نفسه، يقوم الزائر بالطواف ثلاث مرات حول القبر، وبعدها يدخل إلى القاعة المقابلة التي تحفظ فيها جرار الزيت الخاص بشعل الفتائل لإضاءة المعبد، ومن هناك يذلف الزائر إلى غرفة خاصة وهي الأقدم في المعبد وتحوي أشياء كان يلبسها الشيخ عدي، وهي عبارة عن قطع سوداء من الصوف وكان شرطاً أن تغزلها أيدي صبايا عذارى، عند الانتهاء من الزيارة يقوم الزوار وخاصة النساء بعقد أطراف القماش المعلقة على الأعمدة في القاعة الرئيسية وذلك إعلاناً بأن لدى الزائر مشكلة ما، وتتساءل هل هذا الطقس من بقايا ما كان يعرف بالنفاثات في العقد قديماً.

ولا يفوت الزائر أن يعرج على عين البيضاء التي يسمونها كاني يسقي للتبرك بمياهها، وهي عين ماء تتبع من الجبل المقابل لجبل عرفات، حيث يعمد الإيزيديون أطفالهم عند ميلادهم فيها، ويعتقد الإيزيديون أن العين البيضاء هذه كانت قبلة الملائكة قبل خلق الإنسان، وأنه لما فاض الطوفان كان الماء أسود إلا ماء العين البيضاء أبيض كالقطن، ولهذا يقدسون ماءها ويتبركون فيه، ومن الطقوس التي تمارس باستمرار هي إشعال ٣٦٦ فتيلة زيت في جميع أركان المعبد، في كل يوم أربعا لقديسية اليوم، باعتباره رأس السنة الإيزيدية التي تبدأ في أول يوم أربعا من شهر نيسان وفقاً للتقويم اليولياني الروماني والذي يزيد ١٣ يوماً عن التقويم المتعارف عليه حالياً، يقولون إن إشعال الفتائل هو للتدليل على أن نور الله في كل مكان وتقدیس يوم الأربعا هو طقس مأخوذ عن البابليين أيضاً. يمارس هذا الطقس بكثافة في أعياد الإيزيديين الكثيرة، ويعد عيد الجماعة وذبج الثور أهم هذه الأعياد وأكثرها قداسة، ويقع هذا العيد في الثالث والعشرين من

أيلول من كل عام وفق التقويم الشرقي اليولياني، تستمر احتفالات هذا العيد ٧ أيام وتبدأ بطقس احتفالي يؤديه عدد من رجال الدين يطوفون ببطء شديد حول شعلة من الزيت تحت وقع دق الطبول وعزف الناي التي تصاحب عادة لكثير من الطقوس الدينية التي يؤديونها، وفي يوم الخامس من عيد الجماعة يمارس طقس يطلق عليه قبابان بحيث يتسلق بعض الأفراد قمة جبل عرفات المشرف على مزار الشيخ عدي وعلى الأسوار المحيطة بالمعبد، ويبدوون بإطلاق النار من بنادقهم إيذاناً ببدء الحفل، يصاحبه دق الدفوف والمزامير إشارة إلى آلة الحرب وأن الشمس لا تقهر، بعدها يحملون التخت الإله آيزيد إشارة لعجلة إله الشمس وهو عبارة عن إطار مستطيل له أربعة مقابض وبداخله حلقات من النحاس الأصفر مترابطة لتشكل التخت، ويرافق ذلك ضرب الدفوف والشبابة. يعتقد الإيزيديون أن سر بقاء هذا المعتقد حتى اليوم رغم ما تعرضوا له من اضطهاد على مر الأيام يعود إلى محافظتهم على عدم الاختلاط والزواج مع الغير، وأنه لا يحق للإيزيدي أو الإيزيدية أن تتزوج من خارج الطائفة وحتى أنه حرام عليهم الزواج فيما بين الطبقات الدينية الثلاث التي يتوزع إليها الإيزيديون *

الدين الأيزيدي وقضية الجذور/ الدكتور أحمد سينو

يقول الدكتور أحمد سينو في كتابه الدين الأيزيدي وقضية الجذور قد ألحق بالأيزيديون ضرر بالغ وتشويه كبير من قبل الكثير من الكتاب والباحثين المحدثين، الذين أطلقوا الأحكام دون دراسة و تعمق واستندوا في كتاباتهم إلى مواقف رجال الدين وكتاب التاريخ الإسلامي، الذين اعتبروا الأيزيدية فرقة إسلامية و قدست يزيد بن معاوية وإبليس (١) ويوافق الديوه جي على هذا ، بل وصل به الأمر اعتبارهم فرقة إسلامية تسعى لإعادة الحكم لبني أمية (٢) وحسب رأيه، تطرفت وخرجت عن الدين الإسلامي ويوافقه عباس العزاوي في مسألة الغلو في يزيد بن معاوية والتحزب لبني أمية (٣) وسار عبد الرزاق الحسني في ذات الاتجاه بقوله (نشأ اعتقادهم في يزيد، فإنهم تولوه... أولاً تبعاً لرأي شيخهم

ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً، وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة السبعة حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام (٤) (١)٠ - د. مانع بن حماد الجهني الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ط الرياض ص ٣٧٩، ٢ - الديوه جي سعيد، المرجع السابق، ص ١١، ٣ - العزاوي عباس تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ط بغداد ١٩٣٥ ص ١٥، ٤ - الحسني عبد الرزاق اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ط العاشرة المكتب العربي لتوزيع المطبوعات ١٩٨٤ ص ٤٥) .

ومنهم من اعتبر الأيزيدية من الخوارج (١) ومنهم من تبني ذلك وزاد على نظيره بإبراز دور يزيد في الديانة (٢) كما فعل سابقوه، وفعلت الأمر ذاته الكاتبة ناهد عبد الرحمن في المسألة ذاتها حول الاعتقاد بيزيد ويبدو أنها نقلت ذلك عن أوردناهم (٣). ولم يخرج الكاتب محمد عبد الحميد المحمد من عباءة سابقيه فيما أوردناه (٤) كما ولا يبتعد الباحث آزاد سعيد سمو عن الكتاب المذكورين وتبنيه الرؤية الدينية بقوله (وابتعادهم عن الإسلام شيئاً فشيئاً أصبحوا في نهاية المطاف طائفة مستقلة سمو باليزيدية) (٥) ورغم صدور دراسات كثيرة، تدل على أن الأيزيديين لا يمتون في ديانتهم إلى الإسلام بصلة كما في دراسات الباحث زهير كاظم عبود والباحث كاظم حبيب. فلا يزال آخرون يصرون عبثاً على اعتبار الأيزيدية من الفرق الإسلامية مستندين إلى استقامة الشيخ عدي بن مسافر وبعض المؤثرات الإسلامية التي دخلت على الأيزيدية في الفترات اللاحقة أو بعض الفتاوى العثمانية. بل وصل الأمر بالبعض أن وصف الأيزيدية بأنهم شيعة يرتبطون بجعفر الصادق وهنا نجد أن ما ذكره الباحثون والكتاب عن إسلام الأيزيدية إلا محاولات قسرية مقصودة أو غير مقصودة، للإساءة والتشويه وإثارة حقد و غضب المسلمين ضدهم، وما تهمة إتباعهم يزيد بن معاوية إلا بقصد تحميلهم مسؤولية المذبحة التي نظمت لعائلة الحسين وصحبه وأفراد عائلته في كربلاء، وبالتالي تأليب قسم كبير من المسلمين ضدهم (٦) (١)٠ - الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢، ص ٣٥٩، ٢ - تيمورباشا أحمد اليزيدية ومنشأ نحلهم ط.

مصر ٢٠٠١، ص ٣، ١٢ — مصطفى ناهد عبد الرحمن اليزيدية قصة قوم
يعبدون الشيطان دلنا للنشر ٢٠٠٤ ص ٤، ٤٢ — الحمد محمد عبد الحميد الديانة
اليزيدية بين الإسلام والمانوية ط ٢٠٠١ ص ١٨٠، ٥ — سمو آزاد سعيد
اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة ط المكتب الاسلامي ٢٠٠١ ص ٥١، ٦ —
حبيب كاظم ، ص ٤٧) .

وهناك بعض الباحثين ، من يرجع جذور الأيزيدية إلى الآلهة السومرية السبعة ،
كانو وأنليل وأنكي وأنانا وأوتو ونانا وغيرهم ويربطون بين تراجع دور الإله آنو
وظهور آنليل ليحل مكانه ليصبح أب لجميع الآلهة ودور طاووس الملائكة كونه
أكبر الآلهة الأيزيدية السبعة (١) أو أن الأيزيدية دين الظواهر الطبيعية وتحفظ
بالكثير من معتقدات السومريين والبابليين والأشوريين (٢) . لكن ورغم منطقية
المقارنة لا يمكن القبول بها إلا كإحدى المؤثرات الحضارية القديمة التي وجد
أثرها في الكثير من العقائد التي تلت الفترات القديمة من تاريخ الرافدين. كما عمد
البعض من الكتاب إلى الفصل بين الأيزيدية والزرذشتية ، واعتبار الأيزيدية أقدم
من الزردشتية مع ذكر أن تشابه الاثنين ناتج من أن جميع الأديان تؤمن بفكرة ما
وراء الطبيعة (الله) وأن الأيزيدية لا يذكرون الأستا وزند الأفاستا كما لا يذكرون
زرادشت في صلواتهم ، وأن فكرة الله أو التوحيد ، دخلت عليهم من اليهودية
والمسيحية (٣) وقد بنى الكثير من الكتاب والباحثين الأيزيديين المحدثين فكرتهم ،
على ما أورده الدكتور خليل جندي الذي له العديد من الدراسات في الميثولوجية
الأيزيدية ، واتفق معه في الكثير من تحليلاته المتعلقة بشؤون الأيزيدية ، ولكنني
أختلف معه في بعض المسائل المذكورة أعلاه: (١) د. جندي خليل ، المرجع
السابق، ص ٣٣ ، ٢ — المرجع السابق نفسه ، ص ٥٥ ، ٣ — المرجع نفسه ، ص
٥٦) . أولاً — أعتقد أنه لا يمكن القبول بفكرة أن الأيزيدية أقدم من الزردشتية ، إلا
في حالة أن جذر الأيزيدية مستمد من المثرائية (والتي لم يقصدها د. الجندي)
التي استوعبتها الزردشتية مع عقائد أخرى كانت سائدة في الهضبة الإيرانية ، مع
الآلهة المتعددة ، من ميثرا وناهيتا وديايوس ومنويسنت وأرستي ويزتا وآلهة

النار المقدسة نازور - نازر - ناتور - ناطر. والمرافقة لطبقة الموغ (المجوس) الميدية التي استمرت في مهامها خلال شمولها بالدين الزردشتي حاملة شرائعها مع ما أضيف إليها من الشرائع الجديدة مزوجة بين آلهتها والآلهة الزردشتية المتمثلة بأهورا مزدا أو مزدا حسب تعبير البروفسور دار مشتاتر أو يزدان أو زروان حسب التطورات التي طرأت على الزرادشتية في الفترات التي تلت واستمرت في الفترات القديمة في تاريخ الهضبة الإيرانية أما بخصوص التسمية (الأيزيدية) فمن الخطأ ذكرها ، مقارنة بالأديان والعقائد القديمة لأنها بدورها تعرضت لتطورات كثيرة ،تبعاً للظروف والأماكن فالتسمية الأخيرة لم تظهر إلا في العهود الإسلامية المتأخرة . وبالتالي نميل إلى الاعتقاد ، بأن الأيزيدية هم ورثة جزء كبير من معتقدات الزردشتية والمثرائية ، ولكن ليست الزردشتية المبتورة من صيرورتها التاريخية التي قصدتها بعض الباحثين وإغفال مراحلها وتطوراتها اللاحقة، وما حالات الاختلاف بين الديانتين إلا بسبب الفارق الزمني الهائل. والعزلة والانغلاق التي فرضت على الاثنتين في فترات الصراع مع المسيحية حيناً ومع المد الإسلامي حيناً آخر .والانزواء في المناطق النائية والقرى الجبلية.

ثانياً - كما أننا لا نتفق مع من يعزو تشابه الأيزيدية والزردشتية ، إلى بحث الإثنتين عن فكرة التوحيد (الله) أو أن الأيزيدية عرفت التوحيد من بعض الديانات السماوية كاليهودية أو المسيحية . بل نجد أن الأمر معكوس في مسألة التوحيد ،بدليل أن الزردشتية وباعتراف كبار مؤرخي وفلاسفة الغرب كألبان ويد جيري والبروفسور دار مشتاتر ودياكونوف وغيرهم (١) وكبار كتاب الشرق ، قد انتقلت أفكارها وآراؤها شرقاً وغرباً ودخلت في نسيج الديانات اللاحقة لها .(٢) ويوضح الأستاذ فراس السواح التأثيرات الزردشتية في عموم الشرق الأوسط والرافدين بقوله (أما تأثيراتها المشرقية فتعزى بالدرجة الأولى ، إلى عودة المهجرين الذين ، أسرهم ملوك آشور وكلدان . فقد طالت سياسة التهجير كل المنطقة الواقعة تحت سيطرة آشور من إيران إلى الخليج العربي صعوداً إلى جبال طوروس فهبوطاً نحو الساحل الفينيقي ووصولاً إلى حدود مصر . فقد وصلنا حتى الآن ١٥٠ نصاً

آشورياً تذكر عمليات ترحيل واسعة النطاق . والشعوب التي طالتها هذه العمليات ، والمناطق التي تم تهجيرها إليها. ومنها نعرف أن الجزء الأكبر من عمليات الترحيل كان باتجاه مناطق آشور الرئيسية في مدن العاصمة آشور وكالحو ونيوى ودور شاروكين . وعندما دمر الكلدانيون آشور تابعوا سياسة السبي والتهجير ، ولكن على نطاق أقل بكثير. ثم ورث الفرس الأخمينيون الإمبراطورية الكلدانية (راجع ١ - المذاهب الكبرى في التاريخ ترجمة: ذوقان قرقوط ، ٢ - الفنديداد ترجمة: د. داوود الجلبى) .

ومن خلال ما تقدم يتضح أن اليهود هم تأثروا بالفكر الديني الزردشتي وليس العكس كما يحاول البعض أن يظهر ، وبعودتهم واستفادتهم من مرسوم كوروش وعودتهم إلى بيت المقدس أو إلى ديارهم التي خرجوا منها (١) وبطبيعة الحال انتقل تأثير الزردشتية إلى المسيحية ، عبر اليهودية السابقة عليها ، ناهيك عن احتكاك الديانتين عبر صراع الدولتين الساسانية والبيزنطية (الرومانية) على مناطق متنازع عليها فترة طويلة في أعالي الرافدين ، وأدى بالنتيجة إلى تعايش أصحاب الديانتين المتنافستين رداً من الزمن في مناطق متداخلة تأثرت كل منهما بالأخرى (٢) أما الإسلام ففي جوهره هو دين توحيد ، وعامل أتباع الزردشتية في العموم معاملة أهل الكتاب. والمعروف أن الزردشتية قدمت عدداً من الأفكار الجديدة على تاريخ الدين بعضها مازال فاعلاً ومؤثراً في الحياة الروحية لملايين البشر في شتى أنحاء المعمورة .

ففي مقابل مفهوم التاريخ المفتوح، للديانات الشرق أوسطية، والتاريخ الدائري المغلق للديانات الهندية والشرق أقصوية ، قدم زرادشت مفهوماً عن التاريخ ذا معنى يسعى أبداً نحو غاية مثلى يحققها الكون والطبيعة والمجتمع الإنساني من خلال عملية تطوير وتطهير دائبة ومتصاعدة. كما قدم زرادشت معنى أخلاقياً للوجود تتجاوز علاقة الله بالإنسان وعلاقة الإنسان بأخيه لتغدو مبدأً مزروعاً في صميم الخليقة بأكملها. كما قدمت الزردشتية مفهوماً عن تعاون الله والإنسانية ، فالإنسان شريك الله في المشروع الكوني الرامي إلى محاربة الشر واستعادة كمال

البدايات .بمعنى أن العالم قابل للإصلاح والتغيير .(١- عثمان فارس زرادشت والديانة الزردشتية ط. دمشق ٢٠٠٣، ص ١٦٣-١٦٤، ٢- عثمان فارس ، المرجع السابق، ص ١٧١) .

بشكل جذري ، ومسؤولية الإصلاح تقع على عاتق الإنسان ، كما كانت الزردشتية أول من قدمت للأديان فكرة وحدانية الله ، وصاغته مفهوماً صافياً في إيديولوجية متماسكة ومتكاملة ، كما قدمت أول تفسير مقبول لوجود الشر في العالم ، لأنه ليس أزلياً وسوف يؤول إلى الخسران ، وبذلك يكون المعتقد الزردشتي ثنويّاً في نظريته إلى العالم في حالته الراهنة التي تمتاز عناصر الخير بعناصر الشر. وتوحيداً صافياً في نظريته إلى جوهر الكون وحقيقة مآله (١) .

ثالثاً- ورداً على البعض الذي يتذرع بأن اسم الأفسستا أو زند آفسستا أو أن اسم زرادشت لم يرد في الكتب الأيزيدية المقدسة أو حتى في صلواتهم . فمعروف لدى الجميع وبالأخص الباحثين الكرد الأيزيديين ، أن الكتب الدينية المقدسة القديمة قد تعرضت إلى الحرق والإبادة والإتلاف عبر تاريخ طويل من الاضطهاد والإنكار وما يزال ، أثر الانحسار والتراجع والانغلاق منذ أيام المغول وحتى أيام الصفويين والعثمانيين ناهيك عن الكوارث الطبيعية التي مرت بهم.

كما أنه معروف أيضاً ، أن كتاب مصحف رش وكتاب الجلوة لم يوضعا إلا في الفترات الإسلامية المتأخرة وبأيدي غير الأيزيديين ، وبالتالي هي غير الكتب الأصلية ، رغم احتوائها على الكثير من معتقداتهم ، فكيف سيرد اسم الأفسستا أو زرادشت فيها . خاصة أن الذي وضعها لم يكن يهيمه الدقة ولا الحقيقة ، بل كان يقصد الربح أو البيع إذا نظرنا إلى الموضوع بحسن نية ، غافلين عمداً عن نية البعض في الإساءة والتشويه وإغفال الحقيقة.

رابعاً- وهناك مسألة أخرى ربما تعد إشكالية بحد ذاتها، وقع فيها بعض الباحثين ، في إطار دراسة الأيزيدية أو الزردشتية أو مقاربتهما دون تعمق في هذه أو تلك ، فراح ينسب هذه إلى تلك أو ينسب الأيزيدية إلى المانوية أو إلى الزروانية أو إلى المثرائية دون تمحيص لأن الكثير مما ذكر عدت مذاهب ذائبة أو منشقة أو مشتقة

من الفكر الزردشتي كما فعل الباحث محمد عبد الحميد الذي نسب الأيزيدية إلى المانوية (١) دون إظهار بعض أوجه الشبه أو بيان أوجه الاختلاف أو ما يبرر وجهة نظره والأرجح حسب رأينا إرجاع الأمر إلى المصدر الأصل والذي هو الدين الزردشتي الذي جاء شاملا على كل ما ذكر.

خامساً - ثم مسألة أخرى تضاف على ما ذكر، وهي الخلط وعدم التمييز بين الكتب المقدسة الزردشتية كالأبستاق أو الأفستا أو زند أفستا وغيرها من الكتب الدينية الأخرى.

ومعروف أن الأبستاق هو اسم كتاب زرادشت لكنه ورد في بعض المراجع العربية بذلك الاسم كما هو الأمر عند حامد عبد القادر (٢) وهو نفسه كتاب الأفستا ، أما زند أفستا فهو يضم تعاليم زرادشت التي فصل فيها رجال الدين من أتباعه أو تلامذته ،ويحتوي على ما ندعو اليوم بالكوزمولوجي أي علم الكونيات فضلاً عن القوانين والشرائع والتعاليم والطقوس التي وضعت (.للمزيد انظر كتاب ١- الحمد محمد عبد الحميد الديانة الأيزيدية بين الإسلام والمانوية الباب الأول وما بعده ،٢- عبد القادر حامد زرادشت الحكيم نبي الإيرانيين القدماء ط القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٠)

والجدير ذكره أن كتاب زرادشت الأفستا أو مدونته الكبرى قد أُنثفت أيام غزو الإسكندر المقدوني لإيران خلال الأعوام ٣٣٤ - ٣٢٣ ق.م .أما الأفستا الحالية فقد تم جمعها ومضاهاتها وتوحيدها ثم تدوينها في زمن الملوك الساسانيين (٢٢٤ - ٦٤٧ م) وهي خمسة كتب الكاثة وتتألف من مجموعة من التراتيل والتسابيح يظن أنها عين ما نطق به زرادشت ومنزلتها هي الوسط في الجزء الطقسي ،والياسنا وهو كتاب المراسيم وكيفية الإعداد للقرايين أي هوما والفسب رات وهو القسم الأدنى من الطقوس وفيه الأدعية وصلوات الطاعة والخضوع لعدد كبير من كهنة الزردشتيين ،واليشت وهو عبارة عن ٢١ قصيدة ، أما الكتاب الخامس ، الفنديداد أهم كتب الأفستا وهو أهم كتاب للتشريع والقوانين والأوامر والنواهي والمحرمات فضلاً عن الأحوال المدنية والمعاملات كما يروي قصة الخليقة ووجود الإنسان

على الأرض كما أن للأفستا نسخة أخرى تدعى ((خردابستا)) أو الأفستا الصغرى وهي تحتوي على مجموعة من النصوص العقائدية الأصغر شأنًا مع تراثيل وأدعية تتلى في مناسبات معينة إن ما أوردناه في هذا الموضع ، هو منعاً للإلتباس وإيضاحاً للأمر ولا نعني أن الغالبية من الباحثين لا يعرفونه وإنما هو من مقتضيات البحث .

وثمة مسألة أخرى أثارها البعض ، من أن الزردشتيين لا يدفنون موتاهم وإنما يبقون جثث موتاهم في أبراج عالية تدعى أبراج الصمت، (٢) القائمة في قم الجبال العالية والتي لا سقف لها وتدعى بالدوخما أو - دائيتيو- (٣) وهذه العادة تمثل مفارقة أو تبايناً بين الأيزيدية والزردشتية بحجة أن هذا الطقس غير موجود في الأيزيدية ، وهذا صحيح ، ولكن صحيح أيضاً أن هذا الطقس لم يكن زردشتياً ، وإنما كان موجوداً قبله ولأن الزردشتية لم تلغ ما قبلها ، مع الكثير من العادات والطقوس ، كما أن الطقس المذكور لم يمارس في جميع نواحي الهضبة الأيرانية إذاً وبعد توضيح رأينا ، في بعض الإشكاليات التي وقع فيها بعض الباحثين ، نلقت إلى بيان الجذور الدينية القديمة للأيزيديين مستنديين إلى آراء بعض المؤرخين والباحثين لدعم ما صغناه سابقاً ، ومنهم الدكتور حسن شمساني الذي اعتمد على رأي صديق الدملوجي بقوله ((إن هذه الطائفة من المجوس الزردشتيين)) (٤) والقصد هنا بطبيعة الحال الكرد الأيزيديين والذي يقول عنهم البروفسور والمؤرخ جليلي جليل ((أن الأيزيديين احتفظوا في أصل عقيدتهم بالوثنية ، والتعاليم الزردشتية)) (٥) وربما يقصد الوثنية الميثرائية (١) . انظر : أ.ج.أربري مجموعة من المستشرقين تراث فارس ترجمة : محمد كفاي، ٢— يعقوب بكر- أحمد الساداتي - محمد خفاجة ط . دار إحياء الكتب العربية ، ٣— اسماعيل نوري ، الديانة الزردشتية مزديسنا ط.دمشق ١٩٩٩ ص ٥٩ ، ٤— د . شمساني حسن مدينة سنجار ط بيروت ١٩٨٣ ص ٢٦٦ ، ٥— د. جليل جليلي من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانية ط دمشق ١٩٨٧ ص ٢٩ ترجمة: د. محمد عبده النجاري) ، ويوافقه محمد سيد كيلاني في تحقيقه لكتاب الشهرستاني

بقوله : (والحقيقة أن اليزيدية - حسب تعبيره - خليط من عناصر وثنية قديمة وعناصر إيرانية زردشتية وأخرى يهودية ونصرانية وإسلامية) (١) أما صاحب موسوعة الأديان والمذاهب فقد كان أكثر تحديداً لعلاقة الدين الأيزيدي بالزردشتية بقوله : (إن اليزيديين تمسكوا بالزردشتية وبقوا عليها فهي ترجع في أصولها إلى تعاليم زرادشت) (٢) وتكرر الأمر ذاته مع الدكتور مانع ولكن بصيغة أخرى بقوله : (عندما دخل الإسلام إلى منطقة كردستان ، كان معظم السكان يدينون بالزردشتية ، فانتقلت بعض تعاليم هذه العقيدة إلى اليزيدية) (٣) وسار منذر الموصلي على نفس المنوال بقوله (إن للزردشتية تأثيرات مشابهة في جيوب من المجتمعات الكردية ، لأن النار لدى الشعوب الكردية وخصوصاً منهم جماعة اليزيدية موضع احترام وتكريم) (٤) . واورد الباحث زنار سلوبي (أن ديانة الكرد كانت الزردشتية ويعتبر أن الأيزيديين من بقايا أتباعه) (٥)

وبصيغة أخرى وضح الأستاذ جرجيس فتح الله في مقدمة الفندياد أن للزردشتية جذور في عبادات الأيزيدية (٦) وفي السياق ذاته سار الدكتور خلف الجراد مستنداً على رأي الباحث الأيزيدي درويش حسو الذي يربط بين العقيدة الأيزيدية والدين الزردشتي ، (٧) ٠ (١- الشهرستاني ، المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧ ٢- العميد أسود محمد عبد الرزاق المرجع السابق ، ج ٣ ص ٢٧١، ٣- د. مانع حماد الجهني ، المرجع السابق ، ص ٣٧٨ ، ٤- الموصلي منذر عرب وأكراد ط. بيروت ١٩٩٥ ص ٢٥٧ ، ٥- سلوبي زنار في سبيل كردستان ترجمة ر. علي ط. بيروت ١٩٨٧ ص ٢٨٨-٢٨٩، ٦- دارمشتاتر ، المرجع السابق ص ١٦ ، ٧- د. الجراد خلف اليزيدية واليزيديون ط اللاذقية ١٩٩٥ ص ٢٠) ٠

ويأخذ الاتجاه ذاته الأستاذ شاکر فتاح في بعض صفحات كتابه ، ليؤكد أن الزردشتية ذات صلة وثيقة بالأيزيدية ، كما يدعو إلى غربلة الأيزيدية من الأفكار والمعتقدات الغربية حسب تعبيره (١) . أما سليمان صائغ فقد ذكر أن الأيزيدية

هي مانوية المبدأ، لكنه يذكر في المقابل أن غالبية المؤرخين يرجحون أنها زردشتية المنشأ (٢) ويوافقه إلى حد ما العلامة محمد أمين زكي ، في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان.

وحتى الباحثين من نوي الميول الدينية الإسلامية ، يقرون أن الأيزيدية كانت على دين المجوس (٣). أو الدين الزردشتي (٤) قبل إسلامهم وانحرفهم إلى فرقة إسلامية منشقة حسب تعبيرهم . إلا أننا نميل إلى التوافق أكثر مع الباحث الأستاذ كاظم حبيب الذي يقر بزردشتية الكرد في معرض حديثه عن الأيزيدية وأنهم أي الكرد كانوا على ديانة أخرى مقاربة للزردشتية ، ويقصد المثرائية والتي لا ينفي صلاتها بالأيزيدية ، ولكنه بالمقابل يقر بالمؤثرات السومرية والبابلية ، متأثراً بما ورد عند الدكتور الجندي ، (٥) أما الباحث والقاضي الأستاذ زهير كاظم عبود ، فيقر بالمؤثرات الزردشتية في الأيزيدية ويرفع من مكانة الدين الأيزيدي إلى درجة الاعتقاد بقدمها ووجودها إلى ما قبل الزردشتية وهذا لا يتوافق مع ما ذهبنا إليه كما أشرنا سابقاً ، إلا إذا كان القصد بتعبيره تسمية أخرى كالميثرائية ، كما لا نعتقد أنه قصد ذلك . (٦): (١) - فتاح شاكر اليزيديون والديانة اليزيدية ترجمة دخيل شمو الحكيم ط.بيروت ٩٦٩ - ص ١٧-١٨، ٢ - صائغ سليمان ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٩ ، ٣ - الحسيني عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص ٢٠ ، ٤ - سموآزاد سعيد ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ، ٥ - حبيب كاظم ، المرجع السابق ، ص ٤١ - ٥٢ - ٥٩ ، ٦ - عبود زهير كاظم الأيزيدية حقائق وخفايا وأساطير ط .بيروت ٢٠٠٥ ص ٦٤) .

يزيد بن معاوية

يزيد بن معاوية هو ابن الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، في الترتيب الزمني للخلافة يعتبر سادس خلفاء المسلمين وثاني خلفاء بني أمية، وقد حكم لمدة ثلاث سنوات كانت من أكثر الفترات تأثيراً في التاريخ الإسلامي.

خلافته: أخذ له أبوه البيعة في حياته، ولم يكن أحب منه إلى قلب أبيه. وكانت

خلافة يزيد التي دامت ثلاث سنوات وصلة حروب متصلة، ففي عهده كانت واقعة ألطف التي استشهد فيها الحسين بن علي .ثم حدثت ثورة في المدينة المنورة انتهت بوقعة الحرة. ثم سار مسلم بن عقبة المري إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فضرب الكعبة بالمنجنيقات.

وفاته: توفي يزيد بن معاوية، وتخلّى ابنه معاوية عن حقه في الحكم. وكان ولداه معاوية بن يزيد وخالد بن يزيد صالحين عالمين.

ويختلف المسلمون اليوم في يزيد بن معاوية فبينما يرى جزء من المسلمين أهل السنة والجماعة أنه لا يصح سبه وأنه لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه ترى طائفة أخرى من أهل السنة والجماعة والشيعية أنه فاسق وقاتل للحسين رضي الله عنه

عدي بن مسافر

عدي بن مسافر أو الشيخ عدي بن مسافر عالم عربي، تولد (٤٦٧ هـ — ١٠٧٥م) في بلاد الشام في بعلبك ثم انتقل إلى البصرة وفيها اشتهر ثم انتقل إلى منطقة الشيخان شمال الموصل إلى أن توفي هناك. اليزيدية تعتبر الشيخ منقذ اليزيدية وتقده على أنه إله وإن روحه هي روح الملك طاووس. توفي (٤٥٧ هـ — ١١٦٢م) في لالش في جبال سنجار في العراق. الشيخ عدي هو عربي من أهل الشام لكن هنالك خلاف على نسبه أكان أموي أم لا:

- عدي بن مسافر بن صخر بن موسى الشامي ثم الهكاري مسكناً.
- عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الشامي ثم الهكاري مسكناً.^[١]
- عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن أحمد بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي.
- عدي بن مسافر بن أحمد الكوردي الهكاري، وهو كردي الأصل.
- الشيخ عدي بن مسافر هو المعلم وهو الذي حدد العقائد وهو الهادي للطريق الصحيح.
- يعتقد اليزيديون بإمامة الأفراد من نسل عدي بن مسافر ،منهم.

- صخر بن صخر بن مسافر الملفب بـ (أبي البركات)
- عدي ابن أبي البركات
- حسن بن عدي بن أبي البركات

الشيخ عدي بن مسافر في نظر السنة

أجمع العلماء على علم الشيخ وفضله وزهده، وعلى مغالاة تابعيه وتحريفهم لأقواله وانحرافهم. ولقد نجح الشيخ في تحويل كثير من الناس إلى طريق الإسلام الصحيح وخصوصاً اليزيديين، حيث يذكر حجم لمكة لكن الكثير منهم انقطع عن ذلك بعد وفاة الشيخ.

- الشيخ عدي بن مسافر كان رجلاً صالحاً، وله أتباع صالحون، ومن أصحابه من فيه غلو عظيم، يبلغ بهم غليظ الكفر.
- الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، الهكاري مسكناً، العبد الصالح المشهور الذي تنتسب إليه الطائفة العدوية، سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها. وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء .
- ثم انقطع إلى جبال الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له هناك زاوية، ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله.^[١]
- وفيها توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل، وهو من الشام من بلدة بعلبك، فانتقل إلى الموصل، وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي، وأطاعوه وحسنوا الظن فيه وهو مشهور جداً.^[٢]
- وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً، وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير، وقتلوا الشيخ حسناً، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله.^[٣] (وفيات الاعيان (١ / ٣١٦، القاهرة ١٣١٠ هـ، الكامل في التاريخ (١١ / ١٠٨، ليدن ١٨٦٦ م، ٣ - رسائل ابن تيمية (١ - ٣٠٠).

المصادر

١. الأسطورة عند العرب في الجاهلية — خطيب محمد الدين ط دمشق ص ٢٥
٢. الأكراد — باسيل نيكتن.
٣. الأيزيدية حقائق وخفايا وأساطير — عبود زهير كاظم ط.بيروت ٢٠٠٥ ص ٦٤
٤. الحياة اليومية في بلاد آشور وبابل — جورج كونتينو، دار الرشيد، ترجمة سليم طه التكريتي
٥. الديانة الأيزيدية بين الإسلام والمانوية — الحمد محمد عبد الحميد ط ٢٠٠١ ص ١٨٠
٦. الديانة الزردشتية — اسماعيل نوري ، ط.دمشق ١٩٩٩ ص ٥٩
٧. الذات الجريحة — الكاتب العراقي سليم مطر
٨. العراق الشمالي — الدكتور شاكر خصباك.
٩. العراق القديم — جورج رو، دار الشؤون الثقافية ترجمة حسين علوان حسين، بغداد
١٠. الفكر الديني القديم — الدكتور تقي الدباغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
١١. الفنديداد — ترجمة: د.داوود الجلي (٠
١٢. المذاهب الكبرى في التاريخ — ترجمة: ذوقان قرقوط
١٣. الملل والنحل — الشهرستاني ج ٢، ص ٣٥٩
١٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب — ط الرياض ص ٣٧٩ .د. مانع بن حماد الجهني
١٥. اليزيدية — سعيد الديوه جي.
١٦. اليزيدية — صديق الدموجي.
١٧. اليزيدية بقايا دين قديم — جورج حبيب، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩.
١٨. اليزيدية قصة قوم يعبدون الشيطان — مصطفى ناهد عبد الرحمن دلتا للنشر ص ٤٢
١٩. اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة — سمو آزاد سعيد ط المكتب الاسلامي ص ٥١
٢٠. اليزيدية وأصل عقيدتهم — عباس الغزّاوي.
٢١. اليزيدية واليزيديون — د. الجراد خلف ط اللاتقية ١٩٩٥ ص ٢٠) ٠
٢٢. اليزيدية ومنشأ نحلتهم — أحمد تيمور.
٢٣. اليزيدية ومنشأ نحلتهم — تيمورباشا أحمد ط. مصر ٢٠٠١، ص ١٢
٢٤. اليزيدية، أحوالهم ومعتقداتهم — الدكتور سامي سعيد الأحمد.
٢٥. اليزيديون — هاشم البناء.
٢٦. اليزيديون في حاضرهم وماضيهم — عبد الرزاق الحسني.
٢٧. اليزيديون في حاضرهم وماضيهم — الحسني عبد الرزاق ص ٤٥

٢٨. اليزيديون والديانة اليزيدية – فتاح شاکر ترجمة دخيل شمو الحكيم ط. ص ١٧-١٧٠
٢٩. إيران في عهد الساسانيين – أرثر كرستين ترجمة يحيى الخشاب ط القاهرة ص ١٦٠
٣٠. بقايا الديانة المثرائية – العلامة وهبي توفيق اليزيدية
٣١. تاريخ الكرد وکردستان – محمد أمين زكي
٣٢. تاريخ الموصل – سليمان الصايغ.
٣٣. تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم – العزاوي عباس ط بغداد ١٩٣٥ ص ١٥
٣٤. تاريخ إيران – مكاريوس شاهين – ط . مصر ص ٢٢٣
٣٥. تراث فارس – مجموعة من المستشرقين ترجمة : محمد كفاي،
٣٦. دراسات في ميثولوجيا الديانة الأيزيدية – بروكا هوشنك ط.ألمانيا ١٩٩٥ ص ٢٧
٣٧. دين الانسان – السواح فراس ط دمشق دار علاء الدين ص ١٠٦
٣٨. رحلتي إلى العراق – جيمس بكنغهام – ترجمة سليم طه التكريتي.
٣٩. زرادشت الحكيم نبي الإيرانيين القدماء – عبد القادر حامد ط القاهرة ص ٢٠
٤٠. زرادشت والديانة الزردشتية – عثمان فارس ط. دمشق ٢٠٠٣، ص ١٦٣
٤١. عرب وأكراد – الموصلي منذر ط.بيروت ١٩٩٥ ص ٢٥٧
٤٢. في سبيل كردستان – سلوبي زنار ترجمة ر.علي ط.بيروت ١٩٨٧ ص ٢٨٨
٤٣. قصة الأدب الفارسي – عبد القادر حامد ط مصر ١٩٥١ ص ٣٥
٤٤. قصة الديانات – مظهر سليمان ط.بيروت ١٩٨٤ ص ٢٩٧
٤٥. كرد وترك وعرب – ادموندز – ترجمة جرجس فتح الله.
٤٦. ما هي اليزيدية؟ ومن هم اليزيديون – محمود الجندي – مطبعة التضامن بغداد ١٩٧٦ م.
٤٧. مباحث عراقية – يعقوب سرقيس.
٤٨. مباحث عراقية – يعقوب سرقيس.
٤٩. مجلة لالش العدد ٢-٣ ص ٧٨
٥٠. مجموعة الرسائل والمسائل – شيخ الإسلام ابن تيمية.
٥١. مدينة سنجار – د. شمساني حسن ط بيروت ١٩٨٣ ص ٢٦٦
٥٢. مقدمة في تاريخ الحضارات – طه باقر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٨.
٥٣. من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانية – د. جليل جليلي ط دمشق ١٩٨٧
- ص ٢٩ ترجمة: د. محمد عبدو النجاري)
٥٤. موسوعة الأديان في العالم ط. ٢٠٠٠ ص ٢٨٨

الفهرست

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	المقدمة
٣	التأسيس وأبرز الشخصيات
٥	الأفكار و المعتقدات
٦	الجزور الفكرية و العقائد
٧	الإنتشار و مواقع النفوذ
٧	اليزيدية و اليزيديون
١٠	معتقداتهم
١٤	حول بعض التشويهات و الخرافات
١٤	يزيدية أم أزيدية
١٥	فلسفة تقديس طاووس ملك
١٥	أسباب بقاء الديانة اليزيدية الى يومنا الحاضر
١٨	توزعهم و تعدادهم السكاني
١٨	تسمية الأيزيدية
٢٦	كتبهم
٣٠	آثار الميثرائية في بعض رموز اليزيدية
٣٠	السمة
٣٠	البرات
٣٠	القول
٣١	السنجق
٣١	إسطورتان ميثرائيتان في اليزيدية
٣٢	ملك السلام
٣٣	ميران
٣٣	هل يعبد اليزيدية الشيطان

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣٧	معبد لاليش
٣٩	القبة الأيزيدية
٤٢	الدين الأيزيدي وقضية الجنور
٥١	يزيد بن معاوية
٥٢	عدي بن مسافر الأموي
٥٣	الشيخ عدي بن مسافر في نظر السنة
٥٤	المصادر
٥٥	الفهرست